ISSN:2617-4294

المجلة العلمية لكلية التربية

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تصدر عن كلية التربية - جامعة ذمار

إدمان الألعاب الإلكترونية وعلاقته بالشعور بالمسؤولية وتقدير الذات والتواصل الأسري لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدينة نجران

الآثار القرآنية الإيمانية والأمنية والطبية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية - دراسة موضوعية

الثبات على الحق في سورة آل عمران- دراسة تفسيرية موضوعية

الجوهرة الوفية، والدرة السنية في الكلام، في إيضاح ما نقله الخفاجي من عبارة ابن الهمام، تأليف: محمد بن يوسف جدي (المتوفى:1345 هـ) ضبط نصها، وقدم لها، وحققها الباحثان: عادل معيلي، ومرتضى مصنوم

الضوابط والتنبيهات على الأخطاء الشائعة في التلاوة عند المقرئ جمال الدين الملحاني (ت938هـ)

المجلة العلمية لكلية التربية

مجلة علمية نصف سنوية

تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية والعلمية المختلفة ـ تصدر عن كلية التربية ـ جامعة ذمار

الإشراف العام:
أ.د. محمد محمد الحيفي

رئيس التحرير:
أ.د. أحمد عبدالله الدميني

مدير التحرير:
أ.م.د زيد أحمد ناصر الهدور

المحررون:

أ.م.د. سامي العريقي	أ.م.د وليد أحمد عبد الرب
أ.م.د. عتيق محمد العرامي	د. علي محمد قراضة
د. علي حفظ الله محمد	د. أمين علي الجمال
د. زيد محمد فضائل	د. بشرى يحيى الكحلاني

التصحيح اللغوي:

القسم العربي	القسم الإنجليزي
د. علي حفظ الله محمد	د. أمين علي الجمال

الهيئة الاستشارية:

أ.د. نصر محمد الحجيلي
أ.د. محمد إبراهيم الصانع
أ.م.د. أحمد مزروع
أ.م.د. أحمد مسعد الهادي

أ.د. عبدالكريم إسماعيل زبيبة
أ.د. محمد أحمد الجلال
أ.م.د. حمود محسن المليكي

الإخراج الفني

محمد محمد علي سبيع

جميع البحوث تعبر عن آراء أصحابها،
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

المجلة العلمية لكلية التربية

تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية والعلمية المختلفة

تصدر عن كلية التربية

جامعة ذمار

الجمهورية اليمنية

العدد: التاسع عشر

أكتوبر 2023

الترقيم الدولي:

(ISSN: 2617-4294)

(DOI: 10.60037)

الترقيم المحلي:

2006/129

مجلة علمية نصف سنوية - تصدر عن كلية التربية - جامعة ذمار- الجمهورية اليمنية، محتوياتها متاحة مجانا لكل الباحثين والقرّاء، وتسمح للجميع بالطباعة والتنزيل والتوزيع ومشاركة النص للمقال كاملا دون اجتزاء، واستعمالها في الأغراض العلمية والبحثية بالإشارة إلى مؤلفيها.

قواعد النشر

المجلة العلمية لكلية التربية هي مجلة علمية نصف سنوية، تصدر عن كلية التربية – جامعة ذمار، الجمهورية اليمنية، تحمل الرقم الدولي الآتي: (ISSN: 2617-4294). وتعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية والعلمية المختلفة، باللغات العربية، والإنجليزية، وتقبل نشر البحوث وفقًا لقواعد النشر الآتية:

- أن تتسم الأبحاث بالأصالة والمنهجية العلمية السليمة.
- أن لا يكون البحث قد سبق نشره، أو إرساله للنشر إلى جهة أخرى، ويقدم الباحث إقرارا خطيًّا عن ذلك.
- يكتب البحث بلغة سليمة، ويراعى فيه قواعد الضبط ودقة الأشكال -إن وجدت- في صيغة Word ويكتب البحث بخط Sakkal Majalla وحجم 15 بالنسبة إلى الأبحاث باللغة العربية، وهوامش بحجم11، وخط Sakkal Majalla للبحوث بالإنجليزية وحجم 14، وهوامش بحجم12، وتكون العناوين الرئيسة بخط غامق، و حجم14، على أن تكون المسافة بين الأسطر 1 سم، ومسافة الهوامش 2,5سم من كل جانب.
- لا يتجاوز البحث 10000 كلمة، ولا يقل عن 6000 كلمة، بما فيها الأشكال والجداول والملاحق.
- يتجنب الباحث الانتحال أو اقتباس أفكارهم الآخرين وآراءهم دون الإشارة إلى مصادرها الأصلية.

ثانيا: إجراءات التقديم للنشر:

يلتزم الباحث بترتيب البحث وفق الخطوات الآتية:

- يقوم الباحث بتصفيف بحثه في نموذج المجلة word، بتنزيله من موقع الجامعة قسم المجلات العلمية رابط:

  https://www.tu.edu.ye/ أو طلبه عبر إيميل المجلة: journal_sei_edu2006@tu.edu.ye

- تحتوي الصفحة الأولى على بيانات البحث والباحث يكتب فيها العنوان بالعربية واسم الباحث ووصفه الوظيفي، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وبريده الإلكتروني، وترجمة كل ذلك إلى الإنجليزية، ثم ملخص البحث في عمودين: الأول: عربي ، والعمود الثاني ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لمحتويات العمود الأول، والكلمات المفتاحية.

- يوضح الباحث هدف البحث، والمنهجية، وأهم نتيجة في الملخص (على ألا يزيد الملخصان بالعربية والإنجليزية، كل منهما عن170 كلمة، ولا يقل عن 120 كلمة، في فقرة واحدة، ويرفق معهما كلمات مفتاحية بحيث لا تزيد عن 6 كلمات.

- **المقدمة**: يحتوي البحث على مقدمة يستعرض فيها الباحث: نبذة عن الموضوع، الدراسات السابقة، ثم الجديد الذي سيضيفه البحث في مجاله، إشكالية البحث، أهدافه، أهميته، ومنهجه، وخطة سيره في بحثه، بشكل مترابط ومتسلسل.
- النتائج: يتم عرض النتائج بشكل واضح ودقيق.
- الهوامش والمراجع: توثق الهوامش في نهاية الأبحاث حسب الآتي:
- يبدأ الباحث في الهوامش بكتابة لقب المؤلف، ثم اسمه العلم، ثم عام الطبع، ثم عنوان البحث/الكتاب مختصرا، دار النشر، مكان الطبع، ومن ثم الجزء إن وجد، وإذا لم يجد جزءا يكتب رقم الصفحة مباشرة، مثلا: المقري، 2009، نفح الطيب، دار الكتب العلمية-بيروت، ص: 1. وسوسير،2022، علم اللغة العام، عالم الكتب- عمّان، ص: 100.
- يتم ترتيب المصادر والمراجع ألفبائيًّا، على أن لا يدخل في الترتيب أل، وأبو، وابن، فابن منظور مثلا يرتب في حرف الميم.
- ترسل الأبحاث باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني المحدد للمجلة PDF & و Word journal_sei_edu2006@tu.edu.ye
- تتولى هيئة تحرير المجلة إبلاغ الباحث باستلام بحثه، وإجازته للتحكيم، أو التعديل عليه قبل إجازته للتحكيم.
- تقوم هيئة تحرير المجلة برومنة المراجع وتنسيقها بعد اعتمادها وتدقيقها في شكلها النهائي.
- يجوز لهيئة تحرير المجلة تعديل أي نص في البحوث بما يتوافق مع المراجعات اللغوية.

ثالثا: إجراءات التحكيم والنشر:

- بعد إجازة البحث للتحكيم من قبل رئيس التحرير، أو مدير التحرير تتم إحالته للتحكيم.
- تخضع الأبحاث المقدمة للنشر في المجلة العلمية للتحكيم العلمي من قبل محكمين متخصصين.
- يصدر قرار قبول البحث بالنشر من عدمه بناء على التقارير المقدمة من المحكمين.
- تتولى هيئة تحرير المجلة إبلاغ الباحث بقرار المحكمين حول صلاحيته للنشر من عدمه، أو إجراء التعديلات الموصى بها.
-يلتزم الباحث بالتعديلات التي يوصي بها المحكمون في البحث وفقًا لاستمارة التحكيم المرسلة إليه، في أقرب أجل ممكن.
-يعاد البحث إلى المحكمين عندما تكون التوصيات جوهرية؛ لمعرفة مدى التزام الباحث بذلك.
-تتولى هيئة تحرير المجلة متابعة التقييم عندما تكون التوصية بإجراء تعديلات طفيفة، ومن ثم يتم التحقّق النهائيّ، ويُمنح الباحث خطاب قبول بالنشر، متضمنا رقم العدد الذي سوف ينشر فيه وتاريخه.

-بعد التأكد من جاهزية المخطوطة بصورتها النهائية، يتم إرسالها إلى التدقيق اللغوي والمراجعة الفنية، ثم تحال إلى الإنتاج النهائي.

- يعاد البحث بصورته النهائية إلى الباحث قبل النشر للمراجعة النهائية وإبداء الملاحظات إن وجدت، وفق النموذج المعدّ لذلك.

- يتم نشر الأعداد إلكترونيًّا في موقع المجلة، وترسل ورقيا لمن أراد من كل عدد وفق الخطة الزمنية المحددة للنشر، ويتاح تحميلها مجانا على الرابط الآتي:https://www.tu.edu.ye/journals/index.php/edu

رابعا: أجور النشر:

يدفع الباحثون الأجر المقرر حسب الآتي:

- يدفع أعضاء هيئة التدريس في جامعة ذمار مبلغ 20000 ألف ريال يمني.

- يدفع الباحثون اليمنيون من داخل اليمن 30000ألف ريال يمني.

- يدفع الباحثون من خارج اليمن100 دولارًا أمريكيًّا أو ما يعادلها.

-يدفع الباحث مقدما أجور إرسال النسخ الورقية من العدد إن أراد نسخة ورقية.

- لا يعاد المبلغ في حالة رُفض البحث من قبل المحكمين.

للاطلاع على الأعداد السابقة يرجى زيارة موقع المجلة عبر الرابط:

https://www.tu.edu.ye/journals/index.php/edu

- **المراسلات على العنوان البريدي والإلكتروني الآتي:** journal_sei_edu2006@tu.edu.ye

عنوان المجلة:

كلية التربية – جامعة ذمار – ص ب: (87246) ت: (06509121 - 06509132) فاكس: (06509556).

Faculty of Education, Thamar University - P.O.Box: (06509121 - 06509132) Fax: (06509556).

http://tu.edu.ye/faculty/education/ - E-mail: journal_sei_edu2006@tu.edu.ye

المحتويات

إدمان الألعاب الإلكترونية وعلاقته بالشعور بالمسؤولية وتقدير الذات والتواصل الأسري لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدينة نجران	9	أسامة محسن جابر عبد الرازق
الآثار القرآنية الإيمانية والأمنية والطبية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية - دراسة موضوعية	52	رضوان بن ياسين بن أحمد الشهاب
الثبات على الحق في سورة آل عمران- دراسة تفسيرية موضوعية	81	إبراهيم بن عباس الشغدري
الجَوهَرة الوَفيَّة، والدُّرة السَّنِّيةِ في الكَلامِ، في إيضَاحِ مَا نَقلَهُ الخَفاجِي من عِبارَةِ ابنِ الهُمَامِ، تأليف: محمد بن يوسف جَدَّي (المتوفى: 1345هـ) ضبط نَصَّهَا، وقدَّمَ لَهَا، وحقَّقها الباحثان: عادل معيلي، و مرتضى مصنوم	126	عادل معيلي مرتضى مصنوم
الضوابط والتنبيهات على الأخطاء الشائعة في التلاوة عند المقرئ جمال الدين المِلْحَانِي (ت938هـ)	177	سلطان علي صالح الفقيه
تعقبات الإمام الشوكاني الفقهية على العلامة الحسن بن أحمد الجلال في باب الصلاة وأحكامها (الأذان والقنوت في صلاة الفجر أنموذجاً)	230	علي عبد الله محمد العروي
علوم القراءات القرآنية ومناهج تلقيها وعرضها بين المدرستين القرائيتين: اليمنية والمغربية	275	أحمد محمد جربين حيران محمد بوطربوش
موانع تأثر الكفار بآيات القرآن الكريم -دراسة عقدية	309	أحمد علي مصلح مزروع
نقش سبئي توحيدي جديد من نقوش الإنشاءات من قرية العِرَافَة اليمن- دراسة في دلالاته اللغوية والعقائدية والأثرية (البارد-العِرَافَة 1)	336	فيصل محمد إسماعيل البارد
لخواص التركيبية والضوئية والكهربائية لمساحيق α-Al2O3 النانوية النقية مع إضافة V2O7 وCu2O بطريقة السوجل	382	سامي العريقي، محمد علي الموشكي،شكيب مقبل السويدي
العلاقة بين الجنس والمجتمع واللغة	400	سميحة أحمد بن سلمان

الصفحات: 81-125

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

الثبات على الحق في سورة آل عمران- دراسة تفسيرية موضوعية

Persistence on the Truth in Surat Al-Imran - An Objective Study

Ibrahim bin Abbas bin Nasser Al-Shaghdari - إبراهيم بن عباس الشغدري

Faculty of Education - Thamar University (Yemen) - كلية التربية - جامعة ذمار(اليمن)

ebrahim.alshagdaree@tu.edu.ye

تاريخ الاستلام: 2023/06/26 تاريخ القبول: 2023/07/15 تاريخ النشر: 2023/10/30

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى دراسة موضوع الثبات على الحق في سورة آل عمران وفق منهجية التفسير الموضوعي، بواسطة تفسير الآيات التي عالجت هذا الموضوع وبيانها في إطار الثبات على الحق الموضوع العام والوحدة الموضوعية لسورة آل عمران. يشتمل البحث على تمهيد يعرف بالثبات وسورة آل عمران، وأربعة مباحث: المبحث الأول: الثبات على الحق موضوع سورة آل عمران، المبحث الثاني: محل الثبات وغايته في سورة آل عمران، المبحث الثالث: أسباب عدم الثبات والتحذير منها في سورة آل عمران، المبحث الرابع: وسائل الثبات في سورة آل عمران، ثم خاتمة وتشتمل على نتائج البحث والتوصيات. وخلصت فيها إلى نتائج من أهمها: أنَّ موضوع الثبات على الحق، هو الموضوع العام لسورة آل عمران. وأنَّ سورة آل عمران وضَّحت الثبات وكل ما يتعلق به: محله، وغايته، ووسائله، ومعوقاته. وأنَّ سورة آل عمران هدفت لتثبيت المؤمنين بنوعين من الثبات: الأول: الثبات العقدي، والآخر: الثبات العملي.

الكلمات المفتاحية: الثبات، الحق، سورة آل عمران، الزيغ، الضلال، الردة.

Abstract

The study aimed at researching the subject of persistence on the truth in Surat Al-Imran according to the objective interpretation methodology, through the interpretation of the verses that dealt with the subject and clarifying them in the context of the fact that persistence on the truth is the general topic and the objective unity of Surat Al-Imran. The research includes a preface known as persistence and Surat Al-Imran, and four sections: The first section covered persistence on the truth of Surat Al-Imran. The second section discussed the place of persistence and its purpose in Surat Al- Imran. The third section tackled the reasons for instability and the warning against it in Surat Al-Imran. The fourth section covered the means of persistence in Surat Al-Imran. The conclusion included the study results and recommendations. The study concluded that the topic of persistence on the truth is the general topic of Surat Al-Imran. Also, Surat Al-Imran clarified persistence and everything related to it: its place, purpose, means, and obstacles. Additionally, Surah Al-Imran aimed at confirming the believers are of two types of persistence: doctrinal persistence , and practical persistence .

Keywords: persistence , truth, Surah Al-Imran, deviance, delusion, apostasy

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
المجلة العلمية لكلية التربية
The Scientific Journal of the Faculty of Education

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فإن معرفة موضوع الثبات على الحق، ووسائله من أهم المطالب الدينية، ومن أهم المقاصد الشرعية؛ لأنَّ الدين معرفة الحق وسلوكه، ومن ثَمَّ الثبات عليه.

ومن لم يسعَ في تحصيل أسباب الثبات، ومعرفة وسائله، والتخلص من عوائقه، فإن الشبهات خطّافة والقلوب ضعيفة، ويوشك أن تزل قدم بعد ثبوتها. ولا يخفى على كل ذي بصيرة أنَّ الثبات على دين الله حتى الممات هو أساس النجاة، ومأزر الفلاح، ولا سبيل لذلك إلا إذا كان المنطلق من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد تأملت سورة آل عمران فرأيتُ الثبات موضوعًا لهذه السورة المباركة؛ إذ تتحدث أكثر آيات السورة عن هذا الموضوع، وتهدف إلى تقوية عقيدة المسلمين، وتثبيتهم على دينهم، فزادت عندي أهمية دراسة هذا الموضوع بواسطة السورة المباركة، وسميتُ هذا البحث بـ:[الثبات على الحق في سورة آل عمران – دراسة موضوعية]. وفي ما يلي بيان لحدود البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، والجديد الذي تضيفه هذه الدراسة، ثم تقسيمات البحث.

حدود البحث: البحث دراسة موضوعية تفسيرية لموضوع الثبات على الحق في سورة آل عمران، عن طريق تفسير الآيات التي عالجت هذا الموضوع وبيانها في إطار كون الثبات على الحق هو الموضوع العام للسورة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره: تتمثل في الآتي:

- ضرورة الثبات وأثره على إيمان المرء، لا سيما في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن.
- أنَّ الثبات موضوع سورة آل عمران، فآيات السورة تحقق هذا الهدف.
- هذه الدراسة تفتح آفاقًا لتدبر كتاب الله، والتحصن بتوجيهاته المباركة، لا سيما ما ورد في سورة آل عمران.

أهداف الموضوع:

- إبراز الثبات على الحق موضوعا عاما لسورة آل عمران.
- دراسة موضوع الثبات على الحق بواسطة سورة آل عمران- دراسة موضوعية.

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

الدراسات السابقة: بعد البحث والنظر في المواقع المختلفة بشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، وفي قواعد البيانات المختلفة، والمكتبات العامة، تبين لي أنَّ هذا الموضوع لم يُدْرس من قبل، وأنه فعلًا بحاجة إلى خدمة ودراسة.

أما ما وقفت عليه من الدراسات السابقة فهناك دراسات في الثبات بشكل عام، أو مختلفة المجال كأن تكون الدراسة في سورة غير سورة آل عمران، ومن هذه الدراسات ما يلي:

- وسائل الثبات عند الفتن في ضوء سورة الكهف: د. إبراهيم بن علي الحسن.
- الثبات على دين الله وأثره في حياة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، للباحث: الأمين الصادق الأمين، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.
- الثبات في وجه الظالمين في ضوء القرآن الكريم، للباحث: جهاد أحمد قزاعر، رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية بغزة.
- وسائل الثبات على دين الله، محمد صالح المنجد، (مؤلف).

أما الفرق بين دراستي والدراسات السابقة: فإن اختصاص بحثي في سورة آل عمران، وهذا يعني اختلاف المجال لمن بحث الثبات في سورة أخرى.

لا تدرس تلك البحوث الثبات موضوعا لسورة آل عمران، وهذا ما أردته جديدًا في البحث العلمي لهذا الموضوع، أما ما يضيفه بحثي من جديد في الدراسة فيتمثل في ما يلي:

- إبراز الثبات على الحق كموضوع عام لسورة آل عمران.
- دراسة موضوع الثبات على الحق في سورة آل عمران- دراسة موضوعية.

أما تقسيمات البحث: فينقسم على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة حسب الآتي:

المقدمة: تتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، والجديد الذي ستقدمه الدراسة، وتقسيمات البحث، ومنهجه.

أما التمهيد ففيه أولًا: التعريف بسورة آل عمران. ثانيًا: تعريف الثبات لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: الثبات على الحق موضوع سورة آل عمران.

المبحث الثاني: محل الثبات وغايته في سورة آل عمران.

المبحث الثالث: أسباب عدم الثبات والتحذير منها في سورة آل عمران.

المبحث الرابع: وسائل الثبات في سورة آل عمران.

الخاتمة وفيها نتائج البحث:

أما منهج البحث: فسلكت في هذا البحث منهج التفسير الموضوعي، وذلك وفق ما يلي:

- الاستقراء التام لسورة آل عمران، واستخراج ما يمت لموضوع الثبات بصلة، إما وصفًا، أو علاجًا، سواء كانت الدلالة ظاهرة، أو تضمنًا، أو لزومًا.
- الرجوع إلى المصادر القديمة الأصيلة، والمراجع الحديثة التي لها علاقة بالموضوع.
- اعتمدت في تفسير الآيات على مصادر موثوقة، وتركت الرجوع لكتب المبتدعة وتفاسير أهل الأهواء؛ لأن القصد إظهار التفسير الصحيح للآيات.
- كتابة الآيات بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، وترقيم الآيات، وعزوها إلى السور الواقعة فيها.
- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين، أو أحدهما يُكتفى بذلك، وإن كان في غيرهما أُحقق صحته باستخدام منهج البحث في دراسة الأسانيد، وقد يُكتفى ببيان درجته عن طريق نقل كلام العلماء المعتبرين في الحكم عليه.
- توثيق النقل وعزوه إلى من نُقل عنه. ولا أترجم للأعلام؛ لما تقتضيه طبيعة البحث من الاختصار.

تمهيد:

أولًا: التعريف بسورة آل عمران:

سورة آل عمران مدنية: وهي من السبع الطوال، آياتها 200 آية، نزل صدرها الأول من الآية:1 إلى الآية:83 في وفد نصارى نجران، وكان قدومهم في سنة 9هـ، وعددهم ستون راكبًا، منهم أربعة وعشرون من أشرافهم[1]. وذُكرت فيها غزوة أحد وما صاحبها من أحداث[2].

وترتيبها في جملة سور القرآن حسب النزول: 89، وهي في الترتيب الثالث في النزول المدني بعد البقرة، والأنفال، وبعدها نزلت سورة الأحزاب وبقية السور المدنية[3].

فضلها: ورد في فضل سورة آل عمران عدد من الأحاديث الصحيحة منها:

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

1. أخرج مسلم عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنَّهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تُحاجّان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»[4].
2. أخرج مسلم عن النواس بن سمعان ﷺ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة، وآل عمران كأنَّهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنَّهما حزقان من طير صواف[5]، تُحاجّان عن صاحبهما»[6].

ثانيًا: تعريف الثبات لغة واصطلاحًا:

الثبات لغة: من ثبت يثبت ثبوتًا وثباتًا، وهو دوام الشيء[7]. والثَّبَات ضدّ: الزوال[8]. ورجل ثبت، أي ثابت القلب، والثبيت: الثابت العقل[9].

اصطلاحًا: "عدم احتمال الزّوال بتشكيك المشكّك"، والثّابت هو الموجود الذي لا يزول بتشكيك المشكّك[10]. والثبات على الحق: الدوام عليه، عقيدة، وعِلمًا، وعَملًا، دوامًا لا يتطرق إليه الانحراف، أو الشك، أو الزوال، حتى الممات.

المبحث الأول: الثبات على الحق موضوع سورة آل عمران:

كل سورة من سور القرآن الكريم لها موضوع تدور حوله آياتها ومحاورها، لكن تحديد ذلك لا يظهر للمفسر إلا بعد جهد ونظر، وكان هدفي من هذا البحث إبراز الوحدة الموضوعية لسورة آل عمران، بالكشف عن الموضوع العام للسورة.

وبعد تأمل في آيات السورة وسياقاتها، تبين لي أنَّ موضوع سورة آل عمران هو: (الثبات على الحق)، وهذا ظاهر في أوامر السورة، ونواهيها ومقصدها، وتوجيهاتها.

والمقصود أنَّ السورة وضَّحت الحق بحججه، ثم قَصَدَتْ الثبات عليه؛ فبعد وضوح الحق ومعرفة حججه ولزومه، فإنَّ أهم المهمات بعد ذلك الثبات عليه.

سورة آل عمران وهي تعرض في مقدمتها الدين الحق والطريق السوي: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [آل عمران: ٣] ، تعرّج على أسباب الثبات على ذلك الحق، ومعوقات الثبات عليه، وتبين لقارئها أن الذي يعرف الحق قد لا يثبت عليه، بل قد يزيغ عنه، إلا أن يعصمه الله ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

سورة آل عمران التي تحدثت في شطرها الأول من الآية:1 إلى الآية:120، عن حادثة قدوم وفد نصارى نجران على رسول الله ﷺ، الذين قدموا بالشُّبَهِ والمناظرات والمحاجّة بالباطل، فجاء الرد عليها في السورة. قال مقاتل بن سليمان: "اجتمعت نصارى نجران، فمنهم السيد والعاقب، فقالوا: نشهد أنَّ عيسى هو الله، فأنزل الله ﷻ تكذيبًا لقولهم ﴿الٓمٓ﴾ [آل عمران: ١] يخبره أنَّه الله لا إله إلا هو الحي القيوم"[11].

وتحدثت في شطرها الآخر ابتداء من الآية: 121 إلى الآية:200، عن غزوة أحد، وما صاحبها من أحداث أدت لهزيمة المسلمين، ووقوع الضرر؛ لتجعل السورة من غزوة أحد مدرسة في الثبات على الحق أمام كل التحديات والمِحَنِ.

فهذا التنوع بين شطري السورة، أعطى صورة عامة عن الثبات أمام كل المؤثرات المتنوعة، في الداخل والخارج، فالناس تضل وتزل وتزيغ؛ إمَّا بتأثرها بالعقائد الهدّامة، والأفكار المشوّشة، وإمَّا بتزلزلها أمام المِحَنِ والفِتَنِ، أو تذبذبها أمام الشهوات والمغريات، وكل هذه الأمور عالجتها السورة مبينة أسباب الوقاية، والنجاة، وأسباب الزيغ والهلاك. وبناء على هذا يمكن تقسيم حديث السورة عن الثبات إلى قسمين:

القسم الأول: الآيات (1 - 120): يتمثل فيه الثبات على العقيدة الإسلامية التي نزل بها القرآن، ثباتًا أمام المؤثرات العقائدية الضالة، والأفكار المنحرفة من خلال الحديث عن أهل الكتاب، وشبهاتهم في 120آية، ببيان واضح يدل أنَّ الدين عند الله الإسلام، وأنَّ كل الأديان سواه باطلة.

القسم الثاني: الآيات (121 - 200): يتمثل فيه الثبات العملي أمام المِحَنِ والزلازل، ومغريات الدنيا، بواسطة الحديث عن غزوة أحد، وما صاحبها من أحداث في 80 آية، كأنموذج عملي واقعي لأهمية الثبات عند لقاء العدو، ووقوع الابتلاء. وهكذا جعلت السورة من هذه الحوادث الواقعية رسالة ثبات لكل المسلمين في كل الأزمنة والعصور.

المبحث الثاني: محل الثبات وغايته في سورة آل عمران:

يجب معرفة الأمر الذي نثبت عليه قبل الحديث عن الثبات، فلا فائدة من الثبات إذا كان المعتقد باطلًا، لذلك يجب التثبت من صحة المعتقد قبل الثبات عليه، فإنْ تحقق ذلك لزم العض عليه بالنواجذ، والتمسك به حتى الممات. وهذا الأمر كان أحد محاور السورة الأساسية، فقد أوضحت السورة بجلاء محل الثبات وغايته حسب ما يلي:

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
المجلة العلمية لكلية التربية
The Scientific Journal of the Faculty of Education

أولًا: محل الثبات: الثبات الحق، والحق الوحي المنزل من الله ﷻ.

هذا المعنى تصدرت به سورة آل عمران، فبعد أنْ بدأت بالتوحيد: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١ – 2]، بيَّن الله تعالى أنَّ الحق في القرآن الذي أنزله، فقال: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [آل عمران: 3]. أي: بالصدق، والحجة الغالبة[12].﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ ، من الكتب في التوحيد، والنبوة، والأخبار، وبعض الشرائع[13]، فالقرآن يُبين الصدق الذي كانت عليه الكتب السابقة قبل تحريفها، ﴿وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ [آل عمران:٤]. أي: القرآن فهو الفصل بين الحق والباطل فيما اختلفت فيه الأحزاب، وأهل الملل في أمر عيسى وغيره، وكرر ذكر القرآن بما هو نعت له مدحا وتعظيمًا، وإظهارًا لفضله[14].

وتثبيت للنبي ﷺ على هذا الحق، أمره الله تعالى أن يأخذه بيقين وثبات، ولا يشك فيه، فقال تعالى﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠].

وأبان لأمة محمد ﷺ أنَّ مادة الهدى من عنده، لا من سواه، وقد جاءهم ذلك الهدى في الكتاب والسنة فقال: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ﴾ [آل عمران: ٧٣]، قال السدي:" ما أوتي أحد مثل ما أوتيتم يا أمة محمد"[15]، فأخبرهم أنَّ الحق في دينهم فلا يبغوا عنه بديلًا، ولا يلتفتوا إلى ما عند خصومهم المحرفين لأديانهم.

وأوضحت آيات السورة أنَّ القرآن جاء بالحق في العقائد والأخبار والقصص، ومنها حقيقة عبودية عيسى ﷺ خلافًا لغلو النصارى فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢].

وأوضحت الآيات أن هذا الحق الذي جاء به القرآن أقام العدل في العقائد والمعاملات، ثم في الحساب والعقاب، قال تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٨].

الدين عند الله الإسلام: أوضحت الآيات في سورة آل عمران أن محل الثبات دين الإسلام، فلا دين حق إلا الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران: 19]. والإسلام دين

جميع الأنبياء، وفي الآية أمر بلزومه دون غيره، قال أبو الرَّبَابِ الْقُشَيْرِيّ:" ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾: يَأْمُرَهُمْ بالإسلام وَيَنْهَاهُمْ عمَّا سواه"[16].

ولا يرضى الله ﷻ من خلقه دينًا سوى الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ[17]، ولذلك قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. أي: خسر عمله؛ لأنه عمل محبط، وخسر نفسه وأهله من الحور العين[18].

هذا الدين ليس ادعاء، بل هو قول وعمل واعتقاد، فلما نزلت الآية السابقة: "قالت اليهود: نحن مسلمون: قال الله ﷻ فاخصمهم بحجتهم، فقال لهم النبي ﷺ: "إن الله فرض على المسلمين حج البيت ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧]" فقالوا: لم يكتب علينا وأبوا أن يحجوا، قال الله ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]. قال عكرمة: "ومن كفر من أهل الملل، فإن الله غني عن العالمين"[19].

فتأمل كيف حاجّهم بالعمل؛ لأنَّ العمل شرط لصحة الإيمان، وليس يغني مجرد النسبة، أو الدعوى دون تحقيق له على الوجه الذي يريده الله؛ لذا نجد الآيات الكريمة تبطل مزاعم أصحاب الأديان المحرفة انتماءهم إلى الأنبياء، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

نزَّه الله إبراهيم عليه السلام وبرّأه من الدِّينَيْنِ اليهودي والنصراني، ووصفه بدين الإسلام، فاليهودية والنصرانية صفتا ذَمّ؛ لأنَّ موسى لم يكن يهوديًا، وعيسى لم يكن نصرانيًا، وهذه الأديان محرفة لا يقبلها الله، ويتبرأ منها أنبياؤه وأولياؤه[20].

وبهذا تُبين سورة آل عمران أنَّ الإسلام واضح المعالم، لا يقبل بالدعوى والنسبة دون تحقيق للتوحيد الذي جاء به، وأنه لا يكون إلا بالإيمان بمحمد ﷺ وما جاء به. ولا يكون الإنسان ثابتًا على الحق قبل أن يثبت اعتقاده بهذا الدين الحق، الذي جاء به محمد ﷺ.

الحق تميز ووضوح:

دعت سورة آل عمران المسلم إلى أن يأخذ دينه بقوة دون شك أو وهن، وأظهرت الثوابت ومعالم الدعوة بوضوح، متمثلة في التوحيد الذي اختص به دين الإسلام، فليس ثمة دين غير الإسلام إلا وفيه شرك بالله تعالى.

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

هذا الأمر جعل التميز عن هذه الأديان وتلك الدعوات محورًا مهمًا في الثبات على الحق، إذ لا يجتمع الحق مع الباطل، ولا يمكن اختلاطهما بحال، يقول تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، أي: لم يكن الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمن بالكافر حتى يفصل بينهما ويعزل أهل الإيمان عن أهل الكفر، وذلك عن طريق الابتلاء والتكليف اللذان لا يثبت فيهما إلا المؤمن[21].

ومع التميز يأتي الوضوح في الدعوة، فالمسلم عرف الحق بدلائله وأخذه بقوة؛ لذا لن يساوم عليه أحدًا، ولن يداهن فيه أو يتنازل عن شيء منه البتة، وهذا هو معنى الثبات، يقول تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]. تعالوا إلى كلمة سواء أي: كلمة عادلة مستقيمة مستوية[22]، تتفق فيها العقول، ولا تختلف فيها الكتب المنزلة[23]، هذه الكلمة هي لا إله إلا الله، أساس دعوة الحق وأصلها.

لكن عند رفضهم هذا الحق مع وضوح دلائله، وموافقته للمنزل، والعقل، والفطرة، فقولوا لهم: ﴿ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾، أي: ثابتون على إسلامنا، ولن نتنازل عن عقائدنا، ولا يضرنا خلافكم معنا، ولن تزعزع شبهاتكم علمنا بوحدانية الله تعالى، وصدق نبيه الذي أرسله إلينا.

ثانيًا: غاية الثبات:

قد يعرض الزيغ على الإنسان بعد أن عرف الحق وأيقن به واتبعه؛ لأسباب وضَّحتها سورة آل عمران في كثير من آياتها[24]، عندها لا يكون نافعًا؛ لأنَّ الأعمال بالخواتيم، ولأنَّ المرء يبعث ويحاسب على ما مات عليه.

ولعظم هذا الأمر حذرت السورة من عدم الثبات على الإسلام، وأمرت بالعمل بأسباب الثبات حتى الممات، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، يأمر ﷻ المؤمنين أن يتقوه كما يجب أن يُتَّقى باستفراغ الوُسعِ في القيام بالواجبات والاجتنابِ عن المحرمات[25]، والسعي فيما يرضيه سبحانه، ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾؛ لأنَّكم إذا لم تثبتوا على الإسلام حتى الممات فلن ينفعكم ذلك، فحذّر من ترك الدين والزيغ بعد الهدى،

قال السمرقندي: "ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون يعني: اثبتوا على الإسلام، وكونوا بحال يلحقكم الموت وأنتم على الإسلام"[26]. وقال الواحدي:" أَيْ: كونوا على الإسلام حتى إذا أتاكم الموت صادفكم عليه، وهو في الحقيقةِ نهيٌ عن ترك الإسلام"[27]، فتبين بذلك أن غاية الثبات: الثبات على الحق حتى الممات.

المبحث الثالث: أسباب عدم الثبات على الحق، والتحذير منها في سورة آل عمران:

ركزت السورة في حديثها على أسباب عدم الثبات على الحق، محذرة منها، داعية إلى اجتنابها بدلالة الظاهر واللازم والتضمن، وهذه الأسباب أجملها في ما يلي:

السبب الأول: اتباع المتشابه: حذّرت سورة آل عمران في بدايتها عن اتباع المتشابه؛ باعتباره من أعظم أسباب الزيغ والانحراف، يقول تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]. إذ أخبر الله تعالى أنَّه أنزل على رسوله الكتاب وهو القرآن، وأنَّ منه آيات محكمات، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، وهذا الآيات المحكمات ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: أصله[28]، فالأصل في القرآن الإحكام، أما التشابه فهو أمر نسبي[29]، أي: أن التشابه عائد إليهم فمقلٌّ ومُستكثِرٌ حسب نسبة الجهالة أو اتباع الهوى، وكلما كثر علم الإنسان وقل هواه، ضعف عنده الاشتباه، والعكس بالعكس.

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾، الزيغ: الميل عن الحق والهدى[30]، قال ابن عباس: "يعني أهل الشك"[31]. ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾، يعني: يبتغون الشبهات واللبس؛ ليفتنوا به النّاس، ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾: يبتغون أن يتأوّلوه على ما تقتضي مذاهبهم[32].

إذن فاتباع المتشابه سبب في عدم الثبات على الحق؛ لأنه يؤدي إلى الزيغ والانحراف عن الهدى، وعلاج ذلك كما ذكرته الآيات في رد المتشابه إلى المحكم، قال ابن كثير: "من رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكّم مُحكمَهُ على مُتَشابِهِه فقد اهتدى، ومن عكس انعكس"[33]. وكذلك العلم رفع

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

الجهالة، ولذلك امتدح الله تعالى العلماء الراسخين في هذا المقام، وترك الهوى وترك مجادلة متبعي المتشابه، وفي الحديث: «إِذَا رَأَيْت الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»[34]، وفي لفظ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ فَهُمُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ»[35].

السبب الثاني، والثالث: اتباع الشهوات، و إيثار الدنيا على الآخرة: الدين قَيْدٌ، قَيَّد النفوس عن شهواتها، وكثيرٌ من تشريعاته تحتاج إلى صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، والحاصل هو الابتلاء والاختبار، وما الأمر إلا كما قال النبي ﷺ: «حُفَّت النَّار بالشهوات، وحُفَّت الجنَّة بالمكاره»[36]، ومع غياب الثبات وأسبابه فإن الشهوات خطّافة تردي أهلها عن سبيل الهدى، فكم تُرِكت من طاعة، وكم غُشيت من معصية بسبب الشهوات، فاتباع الشهوات سبب أساس في نسيان الآخرة واللهو عنها، والركون إلى الدنيا، والاغترار بزخرفها الفاني، وهنا تزل الأقدام بعد ثبوتها، فالدنيا فتنة، ومن لم يحترز منها زل.

سورة آل عمران حذّرت من هذا المسلك الخطير في بدايتها، وأشارت إلى وقوع الابتلاء في ذلك، يقول الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

فمن تعلقت بالدنيا نفسه، ومال إليها بقلبه، وجعل الدنيا وشهواتها مقصده، فصارت أفكاره وخواطره وأعماله الظاهرة والباطنة لها، فشُغِل عمّا خُلِق لأجله، وصحبها صحبة البهائم السائمة، يتمتع بلذاتها، ويتناول شهواتها، ولا يبالي على أي: وجه حصلها، ولا فيما أنفقها وصرفها، فهي له دار الشقاء والعناء والعذاب[37]، وقد أخبر سبحانه أنَّه من يرد الدنيا ولا رغبة له في الآخرة، يؤتى ما قُسِمَ له فيها من رزق ولا حظ له في الآخرة[38]، يقول تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وفي هذا تنفير عن الدنيا وتزهيد فيها؛ لأنَّ من يستحب الدنيا على الآخرة صد عن السبيل، ولم يثبت على الحق المبين.

وبيَّن ﷻ أن إرادة الدنيا تؤدي إلى ترك طاعة الله ورسوله ومن ثم يورث الفشل والهزيمة وعدم الثبات أمام الأعداء، وفي هذا عاتب الله تعالى من تركوا مواقعهم على جبل الرماة في غزوة أحد، وبين

لهم أن سبب الهزيمة من أرادوا الدنيا على حساب ترك الطاعة[39] فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]. ومعنى: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ "تقتلونهم من حسه إذا أبطل حسه"[40]، وبهذا يتضح من جملة الآيات أنَّ التعلق بالدنيا، سبب لعدم الثبات أمام الأعداء وسبب للفشل والهزيمة والتزعزع، بمعنى أنه لا سبيل إلى تحقيق الثبات إلا بالزهد في الدنيا، وجعلها دار ممر لا مقر، ولا يضر المؤمن منها أن يأتي ما أحل الله له مما يقضي فيه غرائزه، أو يستعين به على شؤون حياته، دون أن يعتدي أو يعصي، ودون أن يستشرف للدنيا استشراف الواله، والمقصود أن يكون الأمر كما قال الرسول ﷺ لعمرو بن العاص ﷺ: «يا عمرو، نعم المال الصالح مع الرجل الصالح»[41]، وهذا يكون عندما تكون الدنيا في اليد لا في القلب.

السبب الرابع: المعاصي والذنوب: تعد المعاصي والذنوب من أسباب الزيغ والضلال، وعدم الثبات على الحق؛ لذلك نجد سورة آل عمران تحذر من غشيان الذنوب، وتدعو إلى التوبة، وترشد إلى الاستغفار، والدعاء بمغفرة الذنوب، فسورة آل عمران وهي تعالج ما حدث من هزيمة للمسلمين في غزوة أحد، تبين أنَّ سبب تلك الهزيمة المعصية، قال تعالى: ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، من الظفر والغنيمةِ وانهزامِ العدوِّ[42]، وكان الرسول ﷺ نهى الرماة أن ينزلوا من جبل الرماة مهما كانت النتائج؛ لحماية ظهر المسلمين، لكنَّ بعضهم لما رأوا انكشاف العدو وهزيمته، تنادوا بالغنيمة، فنزلوا من الجبل، ولم يبق منهم مع أميرهم عبد اللَّه ابن جبير إلا ما دون العشرة[43].

والتف المشركون بعد نزول الرماة فأدى ذلك إلى الهزيمة والابتلاء؛ إذ قُتِلَ سبعون من الصحابة ﷺ.كما أخبر سبحانه أنَّ سبب التولي والهزيمة في غزوة أحد كان بسبب المعاصي والزلل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، أي: الذين انصرفوا عن عدوهم منهزمين، ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

﴿ ٱلْجَمْعَانِ ﴾، جمع المؤمنين، وجمع المشركين يوم أحد[44].﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾، أوقعهم في الزلل[45]﴿ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ يعني: ببعض ما عملوا من الذنوب[46]، فالذي أصابهم كان بأعمالهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

فالآية الكريمة ذكرت عدة أمور: التولي، والزلل، وكسب الذنوب، وربطت بين هذه الثلاثة الأمور، فالتولي وهو الفرار أمام العدو، وعدم الثبات في المعركة، سببه الشيطان الذي يوقع المحاربين في الزلل، لكنه يفعل ذلك بهم بسبب ذنوب لديهم، ومن ثَمَّ فإن ترك المعاصي والذنوب واجتنابها يغلق الفرص أمام الشيطان ووسوسته، ويؤدي ذلك إلى الثبات أمام الأعداء، ومن وسائل ذلك الكف عن المعاصي، والتوبة منها حال الزلل، فإن التوبة تقيل العثرات وتعيد معاني الثبات في القلب والعمل.

ولما كان هذا الخطاب للصحابة ﷺ، وهو متضمن العتاب والتحذير والتبيين، فإن الله تعالى ختمه بالعفو ليقيل العثرات، ويرفع الدرجات، لذا ختم العتاب في الآيتين: 152، 155، من سورة آل عمران ببيان فضله ﷻ وعفوه عن الصحابة ﷺ مما بدر منهم في غزوة أحد، ففي الأولى منهما، قال: ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وفي الثانية، قال: ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، فأكد ﷻ عفوه عن ذنوبهم بعصيان النبي ﷺ والهزيمة[47]؛ لما علمه من ندمهم وصدق توبتهم، ولم يستأصلهم رحمة منه وفضل[48]، بل أقال عثرتهم، وعافاهم من مصابهم، كما عفا عن ذنوبهم، فقطع بذلك قول كل طاعن فيهم بسبب هذه المعصية؛ لأنَّه ﷻ قرن معصيتهم بعفوه ومغفرته، وقد أحسنوا التوبة والندم، ولم يعودوا لمثل ما حدث، فتم أمرهم، ومحيت سيئاتهم، والعبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية.

لكن بقيت هذه عبرة لكل من جاء بعدهم؛ ليعلموا أن الذنوب سبب في التولي والانهزام وعدم الثبات أمام الأعداء، والعكس بالعكس، فترك الذنوب والتوبة منها سبب في الثبات والنصر، لهذا كان دعاء الصالحين بمغفرة الذنوب عند لقاء العدو؛ لما له من تأثير في الثبات، وفي هذا قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ

ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٧]، وعندما لا يُرى ثبات للمسلم أمام عدوه الكافر، يحصل العجب: كيف يسلط الكافر على المؤمن؟![49]، وكيف لا يثبت صاحب الحق أمام صاحب الباطل؟! فالله تعالى أزال هذا التعجب بأن ذكر أنكم إنما وقعتم في هذا المكروه بسبب معصيتكم[50]، فقال: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، ﴿أَوَلَمَّآ﴾ أي: أحين ﴿أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ﴾ بأحد، ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ يوم بدر: وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين، وقتل المسلمون منهم ببدر سبعين وأسروا سبعين، ﴿قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ من أين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله ﷺ فينا؟![51] ﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾ أي: أنتم تسببتم في ذلك؛ بسبب مخالفة الرماة أمر النبي ﷺ، وفي هذا دليل أنَّ مخالفة البعض تؤثر على ثبات الجماعة؛ لذا يجب تحصيل أسباب الثبات من الجميع في حالة ما يكون الأمر متعلقًا بكل المسلمين. ودليل أيضًا على إرادة الله الكونية من حصول البلاء، تمحيصًا لأهل الإيمان؛ ليعلم الثابت على إيمانه ممن لم يثبت، قال تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤١]، وقال تعالى: ﴿ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

السبب الخامس: اتباع طرق المشركين واليهود والنصارى:

أوضحت السورة المباركة أنَّ اتباع طرق المشركين من اليهود والنصارى وغيرهم، سبب لعدم الثبات على الإسلام، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠]. وذلك لحسدهم عليكم، وشدة حرصهم على ردكم عن دينهم، والمعنى: لا تأتمنوهم على دينكم، ولا تستنصحوهم على أنفسكم[52].

وسبب نزول هذه الآية: ما أراده بعض اليهود من الفتنة بين الأوس والخزرج، إذ ذكروهم بحرب بعاث[53] وهي من حروب الجاهلية، التي وقعت بينهم، فخرجوا بالسلاح، وصفَّ بعضهم لحرب بعض، لولا تدخل الرسول ﷺ ووعظه لهم، فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء وإلى هؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا ووضعوا السلاح[54]. وفي هذا دليل أنَّ من أسباب عدم الثبات على الحق: الفتنة، والاختلاف، والولاءات الطائفية أو الحزبية، وفي الحديث: «لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

بعض»[55]، أي: لا تكفروا، بل كونوا مسلمين؛ وذلك بترك طاعة الكفار والتشبه بهم[56]. وهذه علاقة ظاهرة بين سبب نزول الآية المتقدمة وهذا الحديث، وأكدت سورة آل عمران هذه المعاني في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٩]، قال ابن جريج: "يقول: لا تنتصحوا اليهود والنصارى على دينكم، ولا تصدقوهم بشيء في دينكم"[57].

﴿يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾، أي: يُرْجعوكم عن دينكم إلى أَوَّلِ أمْرِكم؛ وهو الشركِ بالله، ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ خسرتم الدنيا والآخرة بخسارتكم دينكم[58].﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠]، ينقذكم من طاعة الكافرين التي ترديكم، ويعصمكم من أنْ ترجعوا كافرين، فأطيعوا ولا تستنصروا بغيره، فهو خير مَنْ استنصرتم به[59]، وتتوالى الآيات في سورة آل عمران تحذيرًا من سلوك هذا المسلك، فتارة تحذر من تولي الكفار، كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وتارة ينهى المؤمنين عن اتخاذ بطانة من الكفَّارِ، واليهودِ، والمنافقينَ يخصونهم بأسرارهم ومودتهم[60]، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾ [آل عمران: ١١٨].

وتارة يحذر من بعض مقالاتهم الخاذلة للمسلمين، نهيًا للمسلم من أن يكون سمّاعًا لهم، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، وجملة معاني الآيات التحذير من اتباع الكافرين وطاعتهم؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى الارتداد عن الدين وعدم الثبات عليه.

السبب السادس: الاختلاف والتفرق في الدين: سبق في الفقرة السابقة أنَّ قوله تعالى: ﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠]، نزل في شأن محاولة بعض اليهود إثارة الفتنة وتفريق صف المؤمنين، وفي ذلك دليل على أن الاختلاف والفتنة سبب من أسباب عدم الثبات، "ثم ذكر تعالى السبب الأعظم والموجب الأكبر لثبات المؤمنين على إيمانهم، وعدم

تزلزلهم عن إيقانهم"[61]، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ [آل عمران: ١٠١]، (كيف): "استفهام بمعنى التوبيخ والتعجب"[62]؛ لأنه طلبٌ للجواب عَمَّا حَمَلَ على الفساد مما لا يصح فيه اعتذار[63]. والمعنى: كيف تكفرون وعندكم القرآن والسنة سبيلا الثبات، وسببا الطمأنينة بالحق؟ ثم أمرهم بالاعتصام بحبل الله ونهاهم عن الفرقة فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، أي: تمسكوا بالقرآن والسنة، والزموا جماعة المسلمين[64]، ولا تفرقوا باتباع الأهواء والضلالات.

وأكد ذلك بالنهي عن الفرقة والاختلاف فيقول ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، يعني: لا تكونوا كأهل الكتاب[65]، وغيرهم ممن تفرقوا وكتابهم واحد، ونبيهم واحد. وكان ذلك أدعى لوحدتهم؛ لكنها الأهواء المختلفة، فحذرنا الله هذه المسالك، وأخبرنا أن العلم لا يعصم مع وجود الأهواء، والبغي: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩].

السبب السابع: الخوف من غير الله: يعد الخوف من غير الله سببا لضعف الدين، والوهن أمام أعدائه، وسببا في زعزعة أهله وتهاويهم أمام المحن والابتلاءات؛ لأنَّه علامة على ضعف الدين، فلا يثبت هؤلاء إلا في أحيان الطمأنينة، أما الشدة، فحالهم كما قال الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١]، فالآيات تُبين أنَّ الرعب والخوف ملازم لأهل الكفر والشرك، ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٥١]، أمَّا الإيمان فموجب للطمأنينة في الدنيا والآخرة: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٠]، وإرهاب المؤمنين بما عند الكافرين من جمع ومنعة لم يزدهم إلا ثباتًا ويقينًا، ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]،

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ ﴾ أي: كافينا أمرهم، وكل ما أهمنا؛ لأنَّ له الكبرياء والعظمة وكامل صفات القدرة والقوة، ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ المفوض إليه تدبير عباده، والقائم بمصالحهم[66].

ولما أخبر ﷻ أن أولياءه لا يتأثرون بتخويف الناس، بيَّن – ناهيًا عن الانقياد لها - أنَّ تلك التخوفات إنَّما هي من الشيطان، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، ﴿ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ أكثر المفسرين على تفسيرها: يخوفكم بأوليائه[67]، ومثله تفسيرها بـ:(يخوفكم أولياءه) وقيل: المعنى يخوف المنافقين، وهم أولياؤه من الكفار[68]، قلت: أكثر المفسرين ذهبوا إلى تفسيره: "يخوفكم بأوليائه" لأسباب: الأول: دليل قوله بعد ذلك: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ ﴾ ، حيث أعاد الضمير هنا للمؤمنين، وهذا يفسر تقدير ضمير المفعول الثاني في: ﴿يُخَوِّفُ ﴾ ، أي: يخوفكم. الثاني: قراءة أُبي بن كعب ﷺ:(يخوفكم بأوليائه)[69]. الثالث: أنَّ هذا على تقدير المفعول الثاني، وحرف الجر[70]، وله نظائر في القرآن. قال ابن قتيبة:" يخوفكم بأوليائه كما قال: ﴿ لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا ﴾ [الكهف: ٢]، أي: لينذركم ببأس شديد"[71]. الرابع: ما ورد عن المفسرين من أنَّ ظاهر النظم غير مراد، فكيف يخوف الشيطان أولياءه؛ لأنَّه يريد تخويف المؤمنين لا تخويف من تولاه؟!

أمَّا القول الثاني فدليله ظاهر النظم، دون حاجة إلى تقدير. والذي يظهر لي: أن القول الثاني أرجح في التفسير؛ فلا يمنع أن يكون التخويف واقع على أولياء الشيطان كما هو نظم القرآن لاعتبارات: الأول: أنَّ القول بالاستقلال أولى من القول بالإضمار. الثاني: أنَّ هذا باعتبار الواقع؛ فإنَّ الإيمان طمأنينة، والنفاق والشرك خوف، كما قال تعالى: ﴿ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨١ - ٨٢].

الثالث: أنَّ هذا باعتبار حالة الانقياد لتخويف الشيطان؛ فمن انقاد لهذا التخويف صار من أوليائه، فيكون قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ ﴾ ، يعني: لا تنقادوا لتخويف الشيطان فتكونوا من أوليائه، ومن صار من أوليائه غدا خائفًا. والمعنى: أنَّه لا ثبات على الحق إلا مع ثقة بالله تعالى، ثقة تجعل المؤمن لا

يخاف أحدًا سواه. قال الحارث المحاسبي: "كلما عَظُمَتْ هيبةُ الله ﷻ في صدورِ الأولياء، لم يهابوا معه غيره حياءً منه ﷻ أن يخافوا معه سواه"[72].

السبب الثامن: الاغترار بما عند الكافرين من بهرج الدنيا: يعد الاغترار بما عند الكفار من قوة، ومال، وزخرف، وصناعة، وغير ذلك من متاع الدنيا، سببا يؤدي بالمغتر إلى الانبهار ثم الانصهار، وهذا يعني التزعزع وعدم الثبات، والميل شيئًا فشيئًا إليهم؛ لهذا حذّرت سورة آل عمران من هذا المسلك الخطير، يقول الله تعالى: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٩٦ - ١٩٧]، التقلب: أصله: رد شيء من جهة إلى جهة[73]. ويدل على الحركة والتنقل، قال السدي: "ضربهم في البلاد[74]. والمراد تصرفهم في البلاد وتمكنهم من الدنيا[75]. ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ "المتاع ما يستمتع به من أكل ولبس وحياة"[76]. ونعته بالقليل؛ لكونه فانيًا[77]، ومتبدلًا يُزال عنهم أحياء، وإلا زالوا عنه بالموت، فيكون مصيرهم بعدئذ النار. ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ بئس المأوى والمستقر الذي مهدوه لأنفسهم[78].

فناء بهرج الدنيا يجعل المؤمن يثبت على دينه وإن قلّت الدنيا في يده، ويعلم أنَّ الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، كما قال تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠]، بل قد يعطيها الكافر فتنة واختبارًا، ولولا لطف الله بعباده ألا يغتروا بالكافر، لجعل الكفر سببًا لنيل الدنيا، فصارت الدنيا خالصة للكافر دون المؤمن، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٣]. لكن لطفه أوسع، فقسم الأرزاق بين عباده مؤمنهم وكافرهم، ﴿ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢١].

المبحث الرابع: وسائل الثبات في سورة آل عمران:

الوسيلة الأولى: الاعتصام بالكتاب والسنة: أرشدت سورة آل عمران إلى التمسك بالكتاب والسنة، كسبيل للثبات على الحق، والنجاة من الفتن والانحراف، وبدأت السورة بهذا البيان في قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [آل عمران: ٣]، أي: نزل عليك القرآن يا محمد بالصدق الذي لا

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

شك فيه ولا ريب، يحكم بينهم، ويفصل نزاعاتهم[79]، من اتبعه اتبع الحق ومن أعرض عنه سلك طريق الغواية. وبيَّن تعالى أنَّ دعوى حب الله وشرعه لا تصح دون اتباع لسنة رسوله محمد ﷺ فقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣١ – ٣٢]، حيث أنزلت في قوم قالوا على عهد النبي ﷺ: "إنا نحب ربنا"[80] فطولبوا بما يبرهن صدق هذا الحب وهو طاعة الله وطاعة وسوله ﷺ واتباع السنة، ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ أي: أعرضوا عن طاعة الله ورسوله؛ فأعلمهم أن الله لا يحب الكافرين[81]، ردًا لزعمهم أن يحبونه مع مخالفتهم لرسوله ﷺ، ولما حذر من مكائد الكافرين الذين أهل الكتاب في السعي في الفتنةِ وردِ المسلمين عن دينهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠]، تعجب كيف لا يثبتون على دينهم وفيهم الكتاب والسنة موجبًا الثبات، فقال: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٠١][82]، والمقصود أنَّ وجود القرآن والسنة في أوساط المؤمنين يستلزم الثبات؛ لما فيهما من موجبات تثبيت العقيدة والإيمان والسلوك، ولا يصح مع وجود هذا الموجب حصول غير المتوقع منه.

الوسيلة: الثانية: تقوية العقيدة وتحصينها: الثبات كالإيمان يزيد وينقص؛ تبعًا لزيادة الإيمان ونقصانه، أي: أنَّ كل عوامل زيادة الإيمان هي عوامل في قوة الثبات، والعكس بالعكس، فسورة آل عمران ركزت على هذا الجانب؛ حيث مضت تقوي عقيدة المسلم، وتُعده لمواجهة المبطلين، وتزوده بالحجج والبراهين، بأساليب متعددة أجملها في ما يلي:

أولًا: وضوح العقيدة، والدعوة، والغاية: أظهرت سورة آل عمران عقيدة التوحيد، في دين الله تعالى الذي ارتضاه لعباده، لا يقبل منهم سواه، دين واضح العقيدة والشرائع، إذ لا يمكن أنْ يكون لله في هذا الدين شريك، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا أحد من خلقه، فالبداية جاءت واضحة: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: ١ - ٢]، لا إله إلا هو، لا معبود بحق إلا الله وغير الله إن عبد فبباطل، ونعت نفسه بالحي وهي صفة انفرد ﷻ بكمالها، كما قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨]، لما قال: ﴿ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ خرج كل ما سوى الله؛ لأن الجميع سواه

يموتون، ثم نعت نفسه بـ (ٱلْقَيُّومُ) ليبين للخلق افتقارهم إليه وحده؛ فهو الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظهم[83].

ولتعظيم هذا الأمر، وتثبيتًا له في النفوس على أعلى ما يكون، شهد الله عليه، فقال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]، فالدعوة إذن واضحة، لا مجال للمداهنة، لا مجال للتنازل، ولا يمكن قبول ما يكدر صفاء التوحيد. فهذه الدعوة هي دعوة الأنبياء جميعًا، ولا يمكن أن يأتي نبي بغير التوحيد: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩]، فدعوة الأنبياء، أن يقولوا لهم: بلغوا ما أتاكم من ربكم: أنْ لا تعبدوا إلا الله، وهذا ما يجب أن تربوا الناس عليه بتعليمكم إياهم كتاب ربهم[84]. ومع تقرير السورة لعقيدة التوحيد، فإنَّها تنقض العقائد الشِّركية عند أهل الكتاب، وتبين استحالة اجتماع هذه الديانات مع دين الإسلام والتوحيد؛ لأنَّ الخلاف بينهما خلاف بين التوحيد والشرك، والحق والباطل. كما أن الدعوة للتوحيد دعوة عالمية للناس جميعًا؛ وهي الحد الفاصل بين الحق والباطل، ومقياس الولاء والبراء: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٦٤]. أوضحت الآيات أنَّ هذا الدين ليس فيه لبس، بل التلبيس واللبس عند أهل الكتاب الذين حرفوا ملتهم وكتبهم، وكتموا الحق وتعمدوا ذلك: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٠ - ٧١]. فدلائل دين الإسلام الشرعية والكونية، جعلته واضح التشريعات، وجعلت معتنقه عالماً بغاية وجوده في الحياة، ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ أي: ما خلقته عبثًا لغير شيء، بل لأمر ذي معنى أردته، خلقته دليلًا عليك، وصدق دينك وأنبيائك[85]، وهذه الأمور كلها أكدت عليها سورة آل عمران فمتدبرها، يراها تهدف إلى توضيح العقيدة والدعوة والغاية.

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

ثانيًا: حجة تخاطب العقل: ما يقوي العقيدة قوة الحجة والبرهان ومخاطبتها العقل، وهذا الذي كان في سورة آل عمران، فقد أكدت على أنَّ التوحيد عقيدة مؤيدة بالأدلة العقلية، فإنَّ الإيمان بأنَّ رب هذا الكون واحد، وأنَّ الشرك خرافة، وأنَّ التثليث جهالة، وأنَّ ما يعبدون من دون الله ضلالة، وأن كل يناقض العقيدة الصحيحة في إله واحد فهو ضلال مبين، هذا حكم العقل الرشيد، ومنتهى العلم السديد.

أخبرت السورة أنَّه لا ينتفع بتلك الحجج إلا من كان له عقل، يفكر به، ويقدر به، كما في الآيات: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨]، ﴿لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، ومن لم يستعمل عقله دعته السورة لاستخدام عقله حتى يتعرف على الحق، منهم نصارى نجران حيث جلبوا معهم حججًا، لا يصدقها المنطق والعقل.

أوردت سورة آل عمران تلك الحجج، بأدلة تخاطب العقل، وتدعو للتعقل، فلما زعم أهل الكتاب انتسابهم لملة إبراهيم عليه السلام[86]، قال لهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ٦٥]، إلى قوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧ - ٦٨] ، ولما احتجوا على ربوبية عيسى بأنه ليس له أب[87]، احتجت سورة آل عمران عليهم بآدم عليه السلام، فماذا يقولون فيه؟ فلما قالوا: إنَّه عبد، سقطت حجتهم؛ لأن آدم عليه السلام ليس له أب ولا أم، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، بيَّن أنَّ كلًا من آدم وعيسى عليهم السلام، خلق من خلق الله، وعبيد من عباده، وأنَّهما خُلقا بكلمة الله: كن فيكون، ولا شك أنَّ هذه الحجج التي تلامس العقل مباشرة؛ لها دور عظيم في تقوية عقيدة التوحيد عند المسلم، وتقوي ثباته على دينه.

ثالثًا: لا مجال للتردد: المسلم لا يشك في عقيدته؛ لأنَّها واضحة المعالم، والأدلة؛ لذا لم يعد ثمة مجال لتردده في صحة مساره، بل اليقين وليس غيره، قال تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠]، يعني: الدين الذي ارتضاه الله، هو الحق الذي لا محيد عنه ولا صحيح سواه، وماذا

بعد الحق إلا الضلال، فلا تكن من الشاكين، والخطاب للنبي ﷺ خطاب للخلق؛ لأنَّ النبي ﷺ لم يشك[88].

رابعًا: المباهلة قوة في العقيدة والثبات: أمر الله تعالى رسوله ﷺ بمباهلة نصارى نجران بعد وضوح الحجة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، يعني فمن حاجك في عيسى فزعم ألوهيته، أو أنَّه ابن الله ونحو ذلك من الغلو، فقل له بعد أنْ وضحت الحجة، وبلغت نهايتها: تعالوا للمباهلة، أمر الله نبيه ﷺ أن يجتمع هو والنساء والأبناء من المؤمنين، وأن يدعوهم إلى أن يتجمعوا هم وآباؤهم ونساؤهم، ثم يبتهلون، ومعنى الابتهال في اللغة: المبالغة في الدعاء، وأصله: اللِّعان، ويقال بهله الله: أي لعنه الله، ومعنى لعنة الله: باعده الله من رحمته[89].

وكانت الغاية من المباهلة: بيان أنَّ علماء أهل الكتاب قد وقفوا على أنَّ أمره ﷺ هو الحق؛ لأنَّهم إذا أبوا أنْ يباهلوا دلَّ إباؤهم على أنَّهم قد علموا أنَّهم إنْ باهلوه نزل بهم مكروه؛ لأنَّهم أهل الباطل، وإن تركوا المباهلة دلَّ ذلك على ضعفهم، وعلم الناس أنَّهم كاذبون[90]، والنتيجة أنَّهم هربوا من المباهلة، خوفًا وفرقًا من العقوبة، قال عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «إنَّ العاقب والسيد صاحبي نجران أتيا رسول الله ﷺ فأرادا أن يلاعناه» فقال: «أحدهما لا تلاعنه، فوالله لئن كان نبيًا لعلنا لا نفلح ولا عقبنا من بعدنا»[91].

لا شك أنَّ هذه الحادثة كانت فارقة في تاريخ الديانة النصرانية، إذ كشفت الغلو والشرك الذي طرأ على هذه الديانة بسبب تحريف الأحبار والرهبان، واعترفت بضلالها بكل جلاء، ولا يخفى كيف كانت معنوية المؤمنين أتباع النبي ﷺ بعد بلوغ هذه الحجة نهايتها، ثم انهزام النصارى في المباهلة، حيث كان المؤمنون قد تضلعوا بالحجة والنصر في آن واحد.

الوسيلة الثالثة: العبادة: هي وسيلة مهمة للثبات على الحق والعصمة من الفتن، ولذلك أوصى الرسول ﷺ بالمبادرة بالعبادة؛ عصمة من الفتن، فيقول ﷺ: «بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا»[92]، فسورة آل عمران اهتمت بجانب العبادة، إشارة إلى أهميتها في التثبيت على الدين، والعصمة من الباطل والفتن، حيث ذكرت السورة في مواضع منها الصلاة والعبادة، ومنها: عبادة

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

الأنبياء فقال عن زكريا عليه السلام: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [آل عمران: ٣٩]، والمحراب موضع العبادة[93].

ومنها: عبادة الصديقة مريم: ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٣]، يعني: أخلصي أفعال عبادتك لله[94]، وقيل: أطيلي القيام في الصلاة شكرًا لِرَبِّكِ[95]،﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ ، أي: كوني من الراكعين الساجدين[96]، وكانت مريم في عبادة دائمة كما أفاده ظرف: (كُلَّمَا)، وقد دخل على الفعل فأفاد التكرار[97]، في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ [آل عمران: ٣٧]، والرزق: "فاكهة في غير حينها"[98].

ومنها: عبادة مؤمني أهل الكتاب المصدقين بالقرآن والنبي محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٣]. يعني: يقرؤون القرآن في ساعات الليل وهم يصلون[99]، في هذه الآيات إشارة إلى الاقتداء بالأنبياء والصالحين في العبادة والحرص عليها، وأنَّ العبادة ثمرة الإيمان، وناتجة عنه، وهذا يوضح العلاقة الوثيقة بين الإيمان والعبادة، وهكذا نرى العبادة حاضرة في سورة آل عمران، حتى نصل في آخرها إلى عبادة أولي الألباب، في وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ – ١٩١]، في هذه الآيات ذكر الله ﷻ نوعين من عبادة أولي الألباب:

العبادة الأولى: عبادة الذكر: وتشمل: الذكر باللسان، والصلاة فرضها ونفلها[100]، وذكر القلب وسائر أنواع الذكر. ووصفهم ﷻ أنَّهم يذكرون الله على أحوالهم، قيامًا وقعودًا ومضطجعين، مما يدل على عدم غفلتهم، ويدل على كثرة ذكرهم لله تعالى.

العبادة الثانية: عبادة التفكر: في قدرة الله في خلق السماوات والأرض، فكان السلف يرونها من أجل العبادات. قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "تفكر ساعة خير من قيام ليلة"[101]. قال مكي بن أبي طالب: "التفكر في عظمة الله ﷻ من أعظم العبادة"[102]، ففي الآية تنويه بشأن التفكر، كعبادة عظيمة

القدر، عظيمة النتائج؛ إذ تورث تعظيم الله تعالى ودينه، وتبين حقيقة وجود الخلق والحياة: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا﴾ أي: ما خلقته عبثًا لغير شيء، بل لأمر ذي معنى أردته، خلقته دليلًا عليك، وصدق دينك وأنبيائك[103].

أمر كهذا يجعل العابدين المتفكرين أكثر ثباتًا على دينهم، والحق الذي اهتدوا إليه، لهذا دعوا ربهم بالثبات على هذا الحق فقالوا: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، أي: ثبتنا على ما عرفناه من الحق حتى الممات؛ بأن تمتنا على طريقة الأبرار، ولأهمية العبادة كوسيلة من وسائل الثبات أوصت سورة آل عمران بها في آخر آية منها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وقوله: ﴿وَرَابِطُوا﴾ قال ابن القيم: المرابطة: "الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة"[104]. وقال ابن كثير: "المرابطة هي المداومة في مكان العبادة والثبات"[105]، قلت: كل هذه المعاني صحيحة؛ لأنَّ المرابطة عامة تكون في الجهاد والغزو وتكون في العبادة كما في الحديث: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»[106]. فذكر أنَّ من الرباط هذه العبادات، وفيه إشارة إلى أنَّ العبادة سبب للثبات على الحق، ثم بيَّن ﷻ أنَّ ملاك ذلك كله التقوى، وأنَّ الفلاح موقوف عليها فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠][107].

الوسيلة الرابعة: الدعاء واللجوء إلى الله تعالى: اشتملت سورة آل عمران على أدعية ترغب المؤمنين فيها إلى ربهم ويسألونه الثبات على الحق، تأكيدًا من السورة المباركة على أهمية الدعاء كوسيلة من وسائل الثبات.

الدعاء الأول جاء في أول السورة: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، دعوا الله ﷻ ألا يميل قلوبهم ويحولها عن الحق بعد هدايتهم، فيلحقوا بمن في قلبه زيغ، ويحتمل أن يكون تعالى علمهم هذا الدعاء، والتقدير: (قولوا ربنا..)[108].

ويشمل هذا الدعاء رغبتهم إلى الله أن يردهم إلى الحق إن بدا منهم تزعزع وضعف، وكان رسول الله ﷺ "كثيرًا ما يدعو بهذا الدعاء: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك»، قالت عائشة رضي الله عنها: «يا رسول الله بأبي وأمي أنت، كثيرًا ما أسمعك تدعو بهذا الدعاء؟ فقال رسول الله ﷺ: " إنَّه ليس من

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أن يقيم أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه، أما تسمعين قوله ﷻ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨] الآية»[109].

كما اشتملت أدعية سورة آل عمران أنواعًا من الثبات: أولًا: الثبات العقدي: في قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨]، اختص القلوب؛ لأنَّها محل الإيمان والعقيدة، ومحل العقل؛ ولأنَّ بها صلاح دين المرء أو فساده[110]. وهو دعاء بأعظم أنواع الثبات: الثبات على العقيدة التي يحبها الله تعالى.

ثانيًا: الثبات العملي: في قوله تعالى: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٧]. الثبات العملي لا يكون إلا بعد ثبوت العقيدة، ولما جاءت الآية:8 في أول السورة بثبوت القلب على الاعتقاد الصحيح، جاء الدعاء هنا بالثبات في العمل والواقع، وذكر القدم في الآية؛ لأنَّها إنْ ثبتت ثبت سائر الجسد، أمَّا القلب فثبوته أولًا. وعكس ذلك صحيح، كما قال تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ [النحل: ٩٤]، فثبوت الأقدام والقدم في الآيات كناية عن جملة الثبات العملي، الذي لا يكون إلا بعد الثبات العقدي، وجمعت السورة بين الدعاء بالثبات العقدي والعملي؛ لأنَّ الإيمان قول عمل واعتقاد، ولا يصح دين المرء دون اجتماعها فتأمل.

كما جاءت الأدعية الأخرى في السورة مكملة لمعاني الثبات؛ حيث جاءت بطلب مغفرة الذنوب وطلب عفوه تعالى، كما في الآيات: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٦]. وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ [آل عمران: ١٤٧]. ذلك لأهمية التوبة لثبات القلب والقدم، وقد تحدثت عن ذلك في موضعه.

لقد كان من مقاصد سورة آل عمران الحث على دعاء الله بالثبات، ومن محفزات ذلك بيان أنَّ الله تعالى يسمع دعاء من دعاه، ويبتدر بالإجابة، ولا يضيع عمل عامل، ومن ذلك ما ذكرته السورة من قصص الأنبياء عليهم السلام ودعائهم ولجوئهم إلى الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]، كما ختمت السورة المباركة بأدعية أولي الألباب، وفيها معاني طلب الثبات على الحق حتى الممات: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ

فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ١٩١ - ١٩٤].

﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣]. أي في زمرة المطيعين لك من الأنبياء وأتباعهم[111]، ويتضمن هذا الدعاء دعاءهم بالثبات على الحق حتى الممات، وختموا دعاءهم بقولهم: ﴿إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، أي: وعدت مَن وحدك فلم يعبد سواك وآمن بنبيك واتبعه وعدت ألا تخزه ولا تعذبه[112].﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، يأتي الجواب بفاء التعقيب؛ كي يشعرهم قربه منهم، وسرعة استجابته لهم، كما عقب بها في قوله:: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

الوسيلة الخامسة: التوبة: الدعوة إلى التوبة مظهر متكرر في سورة آل عمران، فقد أكدت السورة أكثر من مرة على أهمية الرجوع إلى الله تعالى، وترك الذنوب والتوبة منها، والمسارعة إلى مغفرة الله تعالى، كوسيلة مهمة للثبات على الحق؛ ذلك أنَّ الذنوب توهن العزم، وتزل الأقدام بعد ثبوتها، يقول تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. أي: بادروا وسابقوا إلى الأعمال التي توجب المغفرة، وذلك بالتوبة والدخول في الإسلام، وأداء فرائضه وشرائعه[113]، ثم نعت عباده المتقين بنعوت منها: أنَّهم ﴿إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، أي: ذنبًا قبيحًا كالزنا، ﴿أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ ، أي: بما دون الزنا كالقبلة، واللمس والنظر[114]، وقيل: "الفاحشة ما يتعدّى، وظلم النفس ما ليس كذلك"[115].

﴿ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥] ذكروا مقامهم بين يدي الله، وذكروا عذاب الله، ووعيده[116]،﴿ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ ﴾ ، بالندم والتوبة، ﴿ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ

يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ "أيْ: لم يقيموا ولم يدوموا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، بل أقرُّوا واستغفروا ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّ الذي أتوه حرام ومعصية"[117].

فأخبرهم سبحانه أنَّهم متقون مع وقوعهم في الذنب إذا ابتدروا التوبة؛ كيلا يتطرق إليهم اليأس والقنوط؛ ولكي يفتح لهم أسباب الثبات ومعالجة أخطائهم، وليس يخفى أثر سعة الرحمة هذه في إقالة العثرات، وتبديد السيئات وينعكس ذلك على ثباتهم، ولما كان لمغفرة الذنوب أثره في صفاء الدين والثبات عليه، والنجاة من عذاب الله، جاءت دعوات الصالحين في سورة آل عمران بطلب المغفرة من الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦]، وهذه صفات لقوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا﴾ [آل عمران: ١٥]، في الآية التي سبقتها[118].

ولا بد من إحداث التوبة للثبات أمام العدو؛ لذا كان دعاء الصالحين: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧]، وهكذا تتلازم التوبة مع الثبات حتى الممات: ﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]. قال السعدي: "يتضمن هذا الدعاء التوفيق لفعل الخير، وترك الشر، الذي به يكون العبد من الأبرار، والاستمرار عليه، والثبات إلى الممات"[119].

الوسيلة السادسة: المحافظة على جماعة المسلمين والأخوة الإيمانية: حضَّت سورة آل عمران على المحافظة على جماعة المسلمين، وأخوّتهم الإيمانية، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. الاعتصام من مادة: عصم. قال ابن فارس: "العين والصاد والميم: أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة. والمعنى في ذلك كله معنى واحد.. اعتصم العبد بالله: إذا امتنع. واستعصم: التجأ. وتقول العرب: أعصمتُ فلانًا، أي هيأت له شيئًا يعتصم بما نالته يده أي: يلتجئ ويتمسك به. قال النابغة:

يظل من خوفه الملاح معتصمًا ... بالخيزرانة من خوف ومن رعد[120]

والمعنى تمسكوا بالقرآن والسنة والزموا جماعة المسلمين، وامتنعوا بذلك أنْ تقعوا في الضلال والفرقة، فالأمر في الآية يشمل التمسك بجماعة المسلمين، وكل ما من شأنه المحافظة على الوحدة،

ولهذا أكد الأمر بقوله: ژ ج ژ. قال ابن مسعود ﷺ: "يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنَّها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة، هو خير مما تستحبون في الفرقة"[121].

ثم ذكرهم ﷻ بفضل الجماعة، وسعادة الأخوة مذكرًا لهم حالهم في الجاهلية قبل الأخوة والمحبة. فقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]، أي: اذكروا نعمة هداية الله لكم إلى الإسلام، بعد أن كنتم أعداء يقتل بعضكم بعضًا، ويبغض بعضكم بعضًا، فصرتم بالإسلام إخوانًا، متحابين مناصرين.

﴿وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَا﴾ يعني: كنتم على شفير النار أو حافتها؛ لِما كنتم عليه من الشرك والكفر، فخلصكم بالإيمان من الوقوع في النار[122].﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾، إلى الخير وسبيل الرشاد، وشكر الله، والتمسك بحبله، وتزيدون ثباتًا فيه[123].

الوسيلة السابعة والثامنة: الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لما اشتملت الآيات السابقة على أوامرَ ونواهٍ عظيمة في الاعتصام بالكتاب والسنة المحافظة على الأخوة الإيمانية وتذكير المؤمنين بماضيهم من التفرق والاختلاف والعداء، واستنقاذ الله لهم من هذا الضلال، أمرهم سبحانه بإقامة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، "تكميلًا للغير، بعد تكميل النفس، وتثبيتًا للكل على مراعاة ما فيها من الأحكامِ بأن يقومَ بعضُهم بموجبها ويحافظَ على حقوقها وحدودِها ويذكرَها الناسَ كافةً ويردَعَهم عن الإخلال"[124]، فقال: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، قوله: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ﴾ اختلف أهل التفسير في: (من) في الآية على قولين:

القول الأول: أنَّها لبيان الجنس: فيكون المعنى: ولتكونوا كلكم أمة مستقيمة يدعون إلى الخير، قال الواحدي: "دخلت لتخص المخاطَبين مِن سائر الأجناس، وليس المراد به التبعيض"[125]. وقال السمعاني: "أي: كونوا أمة"[126]. وقال البغوي: "كونوا أمة، (من) صلة ليست للتبعيض، كقوله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] "[127]. أي: لم يأمرهم باجتناب بعض الأوثان إنَّما جنسها.

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

القول الثاني: أنَّها تبعيضية: أي: أنَّ هذا الأمر فرض على الكفاية؛ لأنَّ القيام بالدعوة والأمر والنهي، يجب أن يكون من علماء، وليس كل الناس علماء. وهو اختيار القرطبي، والنسفي[128]. وهو الراجح. والمعنى: لتكن منكم جماعة، وسماها: ﴿ أُمَّة ﴾ ؛ لأنَّه يؤمها فِرَقٌ من الناس، يقصدونها، ويقتدون بها، ﴿يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ الخير: ما فيه صلاح دينيّ ودنيويّ[129]، والمعروف: ما عُرف من الشرع حسنه، واجبًا كان أو مندوبًا. والمنكر: ما أنكره الشرع من المحرمات والمكروهات[130].

وقد امتدح الله ﷻ هذه الأمة وأخبر ﷻ أنَّها خير أمة أظهرها للناس؛ لتكميلهم أنفسهم بالإيمان، ثم تكميلهم غيرهم بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ «أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»[131]. وما يدل على خيرية هذه الأمة، أنَّ الله تعالى قابل مدح هذه الأمة بذم أهل الكتاب، ﴿وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، أكثرهم الفاسقون؛ لأنَّهم ضيعوا ما أمرهم الله وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالى عنهم: ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٩]، وفي هذا دليل على أنَّ هذا الأمة ثابتة على دينها، ولن تحرف كتاب ربها، كما فعله أهل الكتاب، ودليل أيضًا على بقاء الخيرية، وثبات أهلها إلى قيام الساعة، كما جاء في الحديث: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»[132].

الوسيلة التاسعة: الصبر والمصابرة: الصبر بأنواعه من أهم وسائل الثبات؛ لذا اهتمت سورة آل عمران بالأمر به، وبيان أهميته لحصول الثبات، جاء ذلك من بداية السورة، حيث جعلت الآيات الصبر أحد صفات المتقين، في قوله تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾ [آل عمران: ١٧]، ثم كانت الخاتمة كذلك، فقد خُتم شطرا السورة بالحث على الصبر:

الشطر الأول: من الآية:1 إلى الآية:120، التي تحدثت عن حادثة قدوم وفد نصارى نجران على رسول الله ﷺ، وجدلهم ومناظرتهم وكشف شبهات أهل الكتاب، ختم هذا الشطر بقوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

الشطر الثاني: من الآية: 121 إلى الآية 200، التي تحدثت عن غزوة أحد - وما صاحبها من أحداث - كمدرسة للثبات، ختم هذا الشطر، وختمت السورة كلها بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، واشترطت الآيات في سورة آل عمران الصبر والتقوى لحصول الثبات في صور ثلاث: الأولى: الصبر والتقوى شرط للثبات أمام كيد الأعداء، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠]. أي: "محيط بما تعملون من الصبر والتقوى فيفعل بكم ما أنتم أهله"[(133)].

الثانية: الصبر والتقوى شرط للنصرة ولتثبيت المؤمنين بالملائكة: قال تعالى: ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، علَّق النصرة على الصبر، وجعل مجيء خمسة آلاف من الملائكة مشروطة بثلاثة أشياء: الصبر والتقوى، ومجيء الكفار على الفور، وإذا لم توجد هذه الشرائط لن يوجد المشروط[(134)].

الثالثة: الصبر والتقوى شرط للثبات أمام أذى المشركين: قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]. يعني: إنَّ الصبر على أذى الناس لمن الأمور الواجبة التي أمر الله بها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم والهمم العالية، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥][(135)]، وزاد اهتمام سورة آل عمران بالصبر؛ حيث ختمت السورة بالحث عليه في آخر آياتها، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

٢٠٠]."﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ على مشاق الطاعات وما يمسكم من المكاره والشدائد"[136]، قال الحسن البصري: "أمرهم أن يصبروا على دينهم، ولا يتركوه لشدة، ولا رخاء، ولا سرّاء، ولا ضراء، ولا لشدة ولا لرخاء حتى يموتوا مسلمين»[137]. وقال الهروي:" ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ أي: اثبتوا على دينكم"[138]. ﴿وَصَابِرُواْ﴾ أي: غالبوا أعداء الله في الصبر على شدائد الجهاد. "لا تكونوا أقل صبرًا منهم وثباتًا"[139]، وقيل: صابروا بعضكم بعضًا؛ وليكن كل واحد منكم أصبر من صاحبه، أو من جميع أصحابه[140]. ژ ئو ژ، المرابطة الثبات والإقامة على الصبر إما أمام العدو في الحرب، أو صبرًا على إقامة العبادات[141]، وقد تقدم بيانه.

الوسيلة العاشرة: التذكير بسير مَن ثبت أمام الفتن والأعداء: التأسي بسير الثابتين من أسباب الثبات على الحق، كما قال تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]، سورة آل عمران عرضت مواقفًا وسيرًا للثابتين؛ بغتة التأسي بهم، والعمل بعملهم، حتى ذكَّرَتهم بأمرهم في الثبات يوم بدر، لتذكيرهم بأنَّ ثباتهم يوم أحد لم يكن، كثباتهم يوم بدر، قال تعالى: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [آل عمران: ١٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما:" ﴿فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ "، أصحاب رسول الله ﷺ ببدر ﴿وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ﴾ فئة قريش الكفار"[142]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ: لقلة عَدَدكم وعُدَدِكم. ذكرهم بذلك ليجعلوه نصب أعينهم، وينتفعوا به، في معرفة أسباب النصر والفشل؛ وليعلموا أنَّ النصر إنَّما هو من عند الله، فيتوكلوا عليه[143]، ويشكروه على عنايته. وتثبيت لهم ذكرهم بثبات أتباع الأنبياء، فقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، يعني: جماعات كثيرون من أتباعهم، ربيهم الأنبياء على التوحيد والصلاح، فأصابهم قتل وجراح، وبلاء وغير ذلك[144].

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: ﴿قُتِلَ مَعَهُۥ﴾. وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ﴾ بألف[145]، وجملة معنى القراءتين تُبين أنَّ ما أصابهم هو كثرة القتل فيهم، ﴿فَمَا

﴿وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، نفى عنهم: الوهن: وهو: الانكسار بالخوف. والضعف: نقصان القوة. والاستكانة: الخضوع[146]. أي: وأنتم كونوا مثلهم في الثبات.

كما قصت السورة خبر ثبات الحواريين مع عيسى عليه السلام: فبعد أنْ دعا قومه للتوحيد: ﴿أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ [آل عمران: ٥٢]، أي: علم، وعرف[147]، منهم الكفر، وأرادوا قتله، قال لهم ليعلم من الثابت من الزائغ: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، يعني: من أعواني في ذات الله[148]، فيقوم بالدين ويؤمن بالشرع ويحميه؟[149]، ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾ وهم: الأصفياء من أتباع عيسى[150]: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾. كانت مرحلة فارقة ميَّزت الثابت من غيره، كما قال تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞ﴾ [الصف: ١٤].

فنصر الله الثابتين وأظهرهم على عدوهم. ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾، أي: غالبين بالحجة والبرهان على الكفار[151]، وقيل: ببعثة محمد ﷺ[152]، وأراد ﷻ عرض سيرة هؤلاء الثابتين؛ لأجل التأسي بهم، والاقتداء بصبرهم، ولهذا قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]، أي: تأسوا بالحواريين في ثباتهم.

خاتمة: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تكمل الحسنات، أحمده سبحانه على ما أعان ويسر في كتابة هذا البحث، وطي مباحثه ومسائله، وفي نهايته أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها حسب ما يلي:

- إنَّ موضوع الثبات على الحق، هو الموضوع العام لسورة آل عمران.
- إنَّ سورة آل عمران وضحت الثبات وكل ما يتعلق به: محله، وغايته، ووسائله، ومعوقاته.
- إنَّ سورة آل عمران هدفت لتثبيت المؤمنين بنوعين من الثبات: الأول: الثبات العقدي، والآخر: الثبات العملي.
- إنَّ خطاب الثبات في سورة آل عمران يهدف لتثبيت الفرد، والجماعة، وأنَّه لا يمكن الثبات على الحق ما لم يبذل الأسباب في تحصيله، وأنَّ الله تعالى خلق الابتلاء ليمحص الثابت من الزائغ، والصادق من الكاذب، وهذه سنة اختبار، وتمحيص لا بد منها.

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

- إنَّ سورة آل عمران حملت في معانيها، تشريعات عظيمة، وعلاجات مهمة، لا يكفي منها القراءة العابرة، لذا ينبغي قراءتها قراءة متدبرة ومتأنية حتى ينتفع المسلم بإرشاداتها.
- تبرز السورة قضية الربط بين الأسباب والمسببات، فمن عمل بأسباب الثبات ثبت، ومن عرض نفسه للزيغ زاغ، وتبين ذلك في آيات السورة التي تشترط فعل الأسباب للنجاة.
- إنَّ سورة آل عمران سعت في تقوية عقيدة المسلم بالحجج التي تقوي إيمانه، وتخاطب عقله، وتوضح هدفه وغاية وجوده.
- إنَّ الصراع بين التوحيد والشرك كائن لا محالة؛ ولا سبيل للنصر إلا بتحقيق أسباب الثبات.

أما التوصيات: فأوصي الباحثين بالعناية الكبيرة بدراسة سورة آل عمران من نواحي أخرى، فالقرآن مبارك المعاني، ومن أمثلة هذه الدراسة، دراسة التوحيد عن طريق سورة آل عمران.

كما أوصي بإدخال تفسير سورة آل عمران للناشئة، لا سيما في مراحل الثانوية لما فيها من معانٍ عظيمة في الثبات على الحق، وتدريس تفسير سورة آل عمران للقطاعات الأمنية والعسكرية؛ لما فيها من توجيهات جليلة في الثبات العملي، وهذا يعود عليهم بالثبات في حماية أمتهم وأوطانهم.

الهوامش والإحالات:

(1) أخرج خبر وفادة نصارى نجران على رسول الله ﷺ، الطبراني في المعجم الأوسط (4/ 176) رقم: 3906، والبيهقي في دلائل النبوة للبيهقي (5/ 382- 383). عَنْ كُرْزِ بْنِ عَلْقَمَةَ.

(2) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز(1/ 499)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (4/ 184). ذهب أبو عمرو الداني - في البيان في عد آي القرآن ص136 - إلى أنَّ آل عمران قبل الأنفال، قلت: الراجح أنَّ آل عمران بعد الأنفال؛ لأنَّ الأنفال تحدثت عن غزوة بدر وهي السنة الثانية من الهجرة، أمَّا آل عمران فحديثها عن غزوة أحد وهي السنة الثالثة للهجرة، وهذا يدل على تقدم سورة الأنفال على سورة آل عمران.

(3) انظر: ابن الضريس، فضائل القرآن ص34.

(4) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة (1/ 553)، رقم: 804. قال معاوية بن سلام: "بلغني أن البطلة: السحرة". صحيح مسلم (1/ 553).

(5) الحزق والحزيقة: الجماعة من كل شيء. صواف: باسطات أجنحتها في الطيران. النهاية في غريب الحديث (1/ 378) و (3/ 38).

(6) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة (1/ 554) رقم: 805.

(7) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (1/ 399)، مادة: ثبت.

(8) انظر: الراغب، المفردات ص171، مادة: ثبت.

(9) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة (1/ 245)، مادة ثبت.

[10] التَّهَانَوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (1/ 536).

[11] مقاتل بن سليمان، تفسيره (1/ 262)، وأخرجه الطبري في تفسيره (6/ 468) رقم: 7161. بلفظ آخر، عن ابن عباس ﷺ.

[12] انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (4/ 5).

[13] انظر: البغوي، معالم التنزيل (1/ 407).

[14] انظر: الطبري، جامع البيان(6/ 162)، والبيضاوي، أنوار التنزيل (2/ 5).

[15] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2/ 681) رقم: 3696.

[16] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم(2/ 617).

[17] انظر: مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية(2/ 979)، والواحدي، التفسير البسيط (5/ 117).

[18] انظر: الزجاج، معاني القرآن(1/ 439)، وابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز(1/ 301).

[19] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (4/ 531)، رقم: 8607

[20] انظر: الواحدي، التفسير البسيط (5/ 339).

[21] انظر: النحاس، إعراب القرآن (1/ 190)، وابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز(1/ 337)، والنسفي، مدارك التنزيل(1/ 314).

[22] انظر: الرازي، التفسير الكبير (8/ 252).

[23] انظر: الراغب، المفردات(1/ 330)، والخازن، لباب التأويل(1/ 255).

[24] يأتي الحديث عنها في مبحث: أسباب الثبات من هذا البحث.

[25] انظر: الرازي، التفسير الكبير (8/ 311)، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم(2/ 65).

[26] السمرقندي، بحر العلوم (1/ 234).

[27] الواحدي، الوجيز ص225.

[28] انظر: السمعاني، تفسير القرآن (1/ 294)، والبغوي، معالم التنزيل(2/ 8)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم(2/ 6).

[29] قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (13/ 144): "التشابه أمر نسبي فقد يتشابه عند هذا ما لا يتشابه عند غيره، ولكن ثم آيات محكمات لا تشابه فيها على أحد وتلك المتشابهات **إذا عرف معناها صارت غير متشابهة؛ بل القول كله محكم كما قال:** ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]".

[30] انظر: مقاتل بن سليمان، تفسيره (1/ 264)، السمرقندي، بحر العلوم(1/ 195).

[31] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2/ 595) رقم: 3181.

[32] انظر: الطبري، جامع البيان(6/ 197)، وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(1/ 145).

[33] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(2/ 6).

[34] متفق عليه: أخرجه البخاري: كِتَاب تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَاب ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: 7] (6 / 34)، حديث رقم: 4547. ومسلم: كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن (4 / 2053)، حديث رقم: 2665، من حديث عائشة ’، واللفظ لمسلم.

[35] أخرجه عبد الرزاق: تفسيره، تفسير سورة آل عمران (1 / 384)، حديث رقم: 376، عن عائشة ’.

[36] أخرجه البخاري في كتاب الرقائق، باب: حجبت النار بالشهوات (8/ 102) رقم: 6487 عن أبي هريرة ﷺ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (4/ 2174) رقم: 2822.

[37] انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن ص124.

[38] انظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم(3/ 779) والماوردي، النكت والعيون(1/ 428).

[39] انظر: الطبري، جامع البيان(7/ 296)، والزجاج، معاني القرآن(1/ 478)، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم(3/ 789).

[40] الشربيني، السراج المنير (1/ 254).

[41] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: 112) رقم: 299، وابن حبان في صحيحه (8/ 6) رقم: 3210، والبيهقي في شعب الإيمان (2/ 446) رقم: 1190.

[42] انظر: السمعاني، تفسير القرآن (1/ 366)، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم(2/ 99).

[43] انظر: المقريزي، إمتاع الأسماع (1/ 141- 145).

[44] انظر: الخازن، لباب التأويل(1/ 310)، والسمعاني، تفسير القرآن (1/ 370).

[45] انظر: الرازي، التفسير الكبير (9/ 398).

[46] انظر: الطبري، جامع البيان(7/ 327).

[47] انظر: الواحدي، الوجيز(ص: 237).

[48] انظر: الطبري، جامع البيان(7/ 299).

[49] انظر: الرازي، التفسير الكبير (9/ 421).

[50] انظر: الرازي، التفسير الكبير (9/ 421).

[51] انظر: البغوي، معالم التنزيل(2/ 129).

[52] انظر: الطبري، جامع البيان(6/ 60)، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 141).

[53] بُعَاثَ: بضم الباء، وقيل: بفتحها، كان يومًا اقْتَتَلَتْ فِيهِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، وكان بينهم شر؛ بسبب قتيل وتطاولت فتنتهم 120 سنة، وآخر وقعة بينهم يوم بعاث، كانت قبل الهجرة بخمس سنوات، غلبت فيه الأوس على الخزرج، وأحرق الأوس بيوت الخزرج ونخيلهم. ولم ينته هذا الشر بينهم حتى قدم الرسول ﷺ فآخى بينهم وكانوا مؤمنين، وكان الذي ذكرهم بيوم بعاث يريد فتنتهم هو: اليهودي شاس بن قيس. انظر: ابن هشام، السيرة (1/ 555)، والعامري، بهجة المحافل (1/ 110)، والصالحي، سبل الهدى (3/ 192).

[54] الرواية بتمامها أخرجها: عبد الرزاق في تفسيره (1/ 406)، رقم: 440، والطبري في تفسيره (6/ 59)، وابن أبي حاتم في تفسيره (3/ 719) رقم: 3894، عن مجاهد بن جبر.

[55] متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: الإنصات إلى العلماء (1/ 35) رقم:121، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب: لا ترجعوا بعدي كفارًا (1/ 81) رقم: 65، عن جرير بن عبد الله ﷺ.

[56] انظر الأقوال في تفسير الحديث في: شرح النووي على مسلم (2/ 55).

[57] أخرجه الطبري في تفسيره (7/ 277) رقم: 7999، وابن أبي حاتم في تفسيره (3/ 785) رقم: 4311، من قول ابن جريج.

[58] انظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم(3/ 784)، وابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز(1/ 324)، والواحدي، التفسير البسيط (6/ 60).

[59] انظر: ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز(1/ 324)، ومكي بن أبي طالب، الهداية (2/ 1150).

[60] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(2/ 106)، والثعالبي، الجواهر الحسان(2/ 97)، والبقاعي، نظم الدرر (5/ 37). قال الشربيني الشافعي في السراج المنير (1/ 241):"شبهوا ببطانة الثوب".

[61] السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 141).

[62] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية(2/ 1374).

[63] انظر: الواحدي، التفسير البسيط (5/ 462).

[64] انظر: الراغب، المفردات (2/ 766)، وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(1/ 161).

[65] انظر: الزجاج، معاني القرآن (1/ 453).

[66] انظر: الزجاج، معاني القرآن (1/ 490)، والبقاعي، نظم الدرر (8/ 503)، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 157).

[67] انظر: الطبري، جامع البيان (7/ 416)، والثعلبي، الكشف والبيان (3/ 214)، والبغوي، معالم التنزيل (2/ 139)، والشوكاني، فتح القدير (1/ 459).

[68] انظر: الواحدي، التفسير البسيط (6/ 188)، والرازي، التفسير الكبير (9/ 435)، وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(1/ 172).

[69] ذكرها الثعلبي في الكشف والبيان (3/ 215) من رواية: "محمد بن مسلم بن أبي وضاح قال: حدثنا علي بن خزيمة قال: في قراءة أبي بن كعب: (يخوفكم بأوليائه)".

[70] انظر: الواحدي، التفسير الوسيط (1/ 523).

[71] ابن قتيبة، غريب القرآن ص 116، وانظر مزيدًا من الأمثلة في، السيوطي، معترك الأقران (1/ 248).

[72] الثعالبي، الجواهر الحسان(2/ 141).

[73] ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 17)، مادة: قلب.

[74] أخرجه الطبري في تفسيره (7/ 493) رقم: 8371.

[75] انظر: الطبري، جامع البيان(7/ 493)

[76] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (1/ 321).

[77] انظر: الثعلبي، الكشف والبيان(3/ 236).

[78] انظر: السمعاني، تفسير القرآن (1/ 298)، والرازي، التفسير الكبير (5/ 349).

[79] انظر: تفسير ابن المنذر (1/ 114)، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم(2/ 587)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم(2/ 5).

[80] انظر روايات سبب النزول في الطبري، جامع البيان(6/ 322- 323).

[81] انظر: مقاتل بن سليمان، تفسيره(1/ 271)، والطبري، جامع البيان(6/ 325).

[82] سبق تفسير هذه الآيات ص 19 من هذا البحث.

[83] انظر: الشربيني، السراج المنير(1/ 168).

[84] انظر: الطبري، جامع البيان(6/ 546)، والشهاب الخفاجي، حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي (3/ 39).

[85] انظر: مقاتل بن سليمان، تفسيره(1/ 321)، والزجاج، معاني القرآن(1/ 499).

[86] انظر: الطبري، جامع البيان(6/ 489).

[87] انظر: الطبري، جامع البيان(6/ 469).

[88] انظر: الزجاج، معاني القرآن(1/ 422- 423)، والواحدي، الوجيز(ص: 214)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم(2/ 49).

[89] انظر: الزجاج، معاني القرآن(1/ 423).

[90] انظر: الزجاج، معاني القرآن(1/ 423).

[91] أخرجه أحمد في المسند (7/ 45) رقم: 3930، والنسائي في السنن الكبرى (7/ 329) رقم: 8140، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (6/ 320) رقم: 2511.

[92] أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم (1/ 110) رقم: 118، عن أبي هريرة ﷺ.

[93] انظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(1/ 150)، والبقاعي، نظم الدرر (4/ 358).

[94] انظر: الطبري، جامع البيان(6/ 401)، والبقاعي، نظم الدرر (4/ 372).

[95] انظر: التفسير المظهري (2 ق 1/ 48)، والماوردي، النكت والعيون(1/ 392).

[96] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(2/ 41).

[97] انظر: المصباح المنير (2/ 563)، مادة: (م ت ى).

[98] الطبري، جامع البيان(6/ 354).

[99] السمرقندي، بحر العلوم(1/ 240)، والرازي، التفسير الكبير (8/ 332).

[100] انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (4/ 313).

[101] أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (1/ 208- 209)، والبيهقي في شعب الإيمان (1/ 261)، رقم: 117، ورواه الأصبهاني في العظمة (1/ 298) رقم: 42، من قول ابن عباس ÷، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (7/ 190) رقم: 35223 من قول الحسن البصري.

[102] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (2/ 1202).

[103] انظر: مقاتل بن سليمان، تفسيره (1/ 321)، والزجاج، معاني القرآن (1/ 499).

[104] ابن القيم: عدة الصابرين (ص: 21).

[105] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (2/ 195).

[106] أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره (1/ 219) رقم: 251. عن أبي هريرة ﷺ .

[107] انظر: ابن القيم، عدة الصابرين (ص: 21).

[108] انظر: مقاتل بن سليمان، تفسيره (1 /264)، وأبو حيان، البحر المحيط (3/ 31).

[109] أخرجه الترمذي في جامعه (5/ 538) رقم: 3522، وابن بطة في الإبانة الكبرى (3/ 283) رقم: 1304، عن أم سلمة ’، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (4/ 49-50) رقم: 2701، بسند صحيح، عن عائشة ’.

[110] انظر: أبو حيان، البحر المحيط (3/ 40).

[111] انظر: أبو حيان، بحر العلوم (1/ 274).

[112] ابن المنذر، تفسير القرآن (2/ 537)، ومكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (2/ 1205).

[113] انظر: الطبري، جامع البيان (7/ 207)، والثعلبي، الكشف والبيان(3/ 148)، والواحدي، الوجيز ص232.

[114] انظر: الثعلبي، الكشف والبيان(3/ 169)، والواحدي، الوجيز(ص: 232)، والسمعاني، تفسير القرآن (1/ 358).

[115] الشربيني، السراج المنير(1/ 247).

[116] السمرقندي، بحر العلوم (1/ 248)، ومكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (2/ 1131).

[117] الواحدي، الوجيز (ص: 232).

[118] انظر: الزجاج، معاني القرآن (1/ 385).

[119] السعدي، تيسير الكريم الرحمن ص: 161).

[120] ابن فارس، مقاييس اللغة (4/ 331)، مادة: عصم.

الملاح: من يقود السفينة. والخيزرانة: مؤخرة السفينة. والبيت من شعر النابغة، في وصف ماء الفرات وقت مده، وعجزه في ديوان النابغة الذبياني ص 16 بالخيزرانةِ بعدَ الأينِ والنجدِ، والأين: التعب والإرهاق، والنجد الكرب. انظر: حاشية:(5)، ديوان النابغة الذبياني ص 16، شرح عباس عبد الستار.

[121] أخرجه الطبري في تفسيره (7/ 75) رقم: 7579، والآجري في الشريعة (1/ 298) رقم: 17، وابن بطة في الإبانة (1/ 297) رقم: 33.

[122] انظر: الخازن، لباب التأويل(1/ 281)، والبقاعي، نظم الدرر (5/ 17).

[123] انظر: الطبري، جامع البيان(7/ 89)، وابن عجيبة، البحر المديد (1/ 389)، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 971).

[124] أبو السعود، إرشاد العقل السليم(2/ 67) بتصرف.

[125] الواحدي، التفسير البسيط (5/ 480).

[126] السمعاني، تفسير القرآن (1/ 347).

[127] البغوي، معالم التنزيل (2/ 84).

[128] انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (4/ 165)، والنسفي، مدارك التنزيل(1/ 280).

[129] انظر: القاسمي، محاسن التأويل(2/ 373- 374).

[130] المظهري، التفسير المظهري (1/ 114).

[131] أخرجه أحمد في المسند (33/ 231) رقم: 20029، وابن ماجه في سننه (2/ 1433) رقم: 4288، والترمذي في جامعة (5/ 226) رقم: 3001، والطبراني في المعجم الكبير (19/ 419) رقم: 1012، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، مرفوعًا، وسنده حسن.

[132] أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى عليه السلام (1/ 137)، رقم:156، عن جابر بن عبد الله ^.

[133] الرازي، التفسير الكبير (8/ 344).

[134] انظر: الرازي، التفسير الكبير (4/ 131).

[135] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (6/ 338)، والثعلبي، الكشف والبيان (7/ 314)، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن ص160.

[136] القاسمي، محاسن التأويل(2/ 490).

[137] أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد (ص: 139) رقم: 170، وابن أبي حاتم في تفسيره (3/ 847) رقم: 4690.

[138] أبو عبيد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث (4/ 1060).

[139] القاسمي، محاسن التأويل (2/ 490).

[140] البسيلي، التقييد الكبير (ص: 623).

[141] انظر: ابن القيم، عدة الصابرين (ص: 21)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(2/ 195).

[142] أخرجه الطبري في تفسيره (6/ 230)، رقم: 6675، وابن أبي حاتم في تفسيره، (2/ 605)، رقم: 3237.

[143] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (2/ 111)، والبقاعي، نظم الدرر (5/ 51).

[144] انظر: الأخفش، معاني القرآن (1/ 235)، والبقاعي، نظم الدرر (5/ 86)، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 151).

(145) ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص: 217).

(146) انظر: الماوردي، النكت والعيون (1/ 428).

(147) انظر: الزجاج، معاني القرآن(1/ 416)، وابن فارس، مقاييس اللغة (2/ 9)، مادة: حس.

(148) انظر: ابن المنذر، تفسيره (1/ 215)، والواحدي، الوجيز(ص: 212)، والثعلبي، الكشف والبيان(3/ 75).

(149) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز(1/ 442).

(150) قال الضحاك: "الحواريون أصفياء الأنبياء". أخرجه عنه: ابن أبي حاتم في تفسيره (2/ 660) رقم: 3572.

(151) انظر: مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية(11/ 7450)، والسمعاني، تفسير القرآن (5/ 429).

(152) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (4/ 279)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(8/ 113).

المصادر والمراجع:

- الإبانة الكبرى لابن بطة: عبيد الله بن محمد بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: 387هـ)، المحققون: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر، الرياض.
- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة: الثالثة، 1409 هـ.
- إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1421هـ
- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: أحمد بن علي، الحسيني، العبيدي، المقريزي (ت: 845هـ) المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999م.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة الطبعة: 1419هـ
- بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل: يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (المتوفى: 893هـ) الناشر: دار صادر – بيروت.
- تفسير ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ
- تفسير ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، المحقق: د. عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى: - 1416هـ
- تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير: «تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد، بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984هـ

- تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ
- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- تفسير أبي حيان: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة: 1420هـ
- تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبد الله الألوسي (ت: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط: علي بن أحمد الواحدي (ت: 468هـ)، تحقيقه في (15رسالة)، دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام، الطبعة الأولى: 1430هـ
- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ) تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، الطبعة الرابعة: 1417هـ - 1997م.
- تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1418هـ
- تفسير الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1418هـ
- تفسير الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد الثعلبي (ت: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة الأولى: 1422، هـ - 2002م.
- تفسير الجصاص: أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت:370هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت: 1405هـ
- تفسير الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي، أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، المحقق: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى: - 1415هـ
- تفسير السمرقندي: بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت: 373هـ)، تحقيق: علي محمد وعادل أحمد وزكريا عبد المجيد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1413هـ

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
المجلة العلمية لكلية التربية
The Scientific Journal of the Faculty of Education

- تفسير السمعاني: تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد المروزي السمعاني الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى: 1418هـ- 1997م.
- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 2000م.
- تفسير القاسمي: محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى: - 1418هـ
- تفسير القرآن العزيز: محمد بن عبد الله، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: 399هـ)، المحقق: حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة، مصر- القاهرة، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419هـ
- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية: 1384هـ - 1964م.
- التفسير الكبير: مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ
- التفسير الكبير: مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ
- تفسير الكرماني: غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو 505هـ) دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
- تفسير الماوردي: النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله المحقق: غلام نبي التونسي الناشر: مكتبة الرشدية - الباكستان الطبعة: 1412هـ
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: 710هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة الأولى: 1419هـ - 1998م.
- تفسير النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: - 1416هـ

- تفسير الواحدي: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: علي بن أحمد الواحدي (ت: 468هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ د. عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى: 1415 هـ - 1994م.
- تفسير عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: 211هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: سنة 1419هـ
- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت الطبعة: الأولى - 1423هـ
- تفسير مكي بن أبي طالب: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت: 437هـ)، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى: 1429 هـ - 2008م.
- التفسير من سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني (ت: 227هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1997م.
- تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي، القيرواني (ت: 200هـ) تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى: 1425 هـ - 2004م.
- التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي (المتوفى: 380هـ)، الناشر: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ
- الجهاد لابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: 181هـ) حققه وقدم له وعلق عليه: د. نزيه حماد الناشر: الدار التونسية - تونس تاريخ النشر: 1972م.
- حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ) دار النشر: دار صادر – بيروت.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.
- دلائل النبوة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ) المحقق: د. عبد المعطي قلعجي الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث الطبعة الأولى: - 1408هـ - 1988م.
- ديوان النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب، الذبياني، الغطفاني (605 م)، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثالثة: 1416هـ.

المجلة العلمية لكلية التربية
العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

- السبعة في القراءات: أحمد بن موسى، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: 324هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة الثانية: 1400هـ
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1414هـ
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ) الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة عام النشر: 1285هـ
- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي (ت: 279هـ)، تحقيق: أحمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ 4، 5)، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية: 1395هـ - 1975م.
- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، الطبعة الثالثة: 1424هـ - 2003م.
- السنن الكبرى: أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى: 1421 هـ - 2001م.
- سيرة ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، 1375هـ
- شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: 321هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: 1415 هـ- 1494م.
- الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: 360هـ) المحقق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي الناشر: دار الوطن - الرياض - السعودية الطبعة الثانية: 1420هـ - 1999م.
- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: د. عبد العلي حامد، أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند الطبعة الأولى: 1423 هـ - 2003م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية: 1414هـ - 1993م.
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ

- صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة، 1409هـ - 1989م.
- العظمة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ) المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة: الأولى، 1408هـ.
- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ.
- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة: أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس (ت: 294هـ)، تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة الأولى: 1408 هـ - 1987م.
- كتاب تفسير القرآن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: 319هـ) قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية الطبعة: الأولى 1423 هـ، 2002م.
- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، عام النشر: 1416هـ-1995م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
- مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى: 1405هـ- 1984م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة (ت: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ.
- معاني القرآن للأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: 215هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1990م.

العدد 19 - أكتوبر 2023
Issue 19 – Oct 2023
The Scientific Journal of the Faculty of Education

- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: 311هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى: 1408هـ - 1988م.
- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين - القاهرة.
- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م.
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة الأولى: - 1412هـ
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثانية: 1392هـ.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة الأولى: - 1996م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، 1415هـ

❊ ❊ ❊

ISSN:2617-4294

The Scientific Journal Of The Faculty Of Education

Referreed, Bi-annual Journal - Issued by Faculty of Education, Thamar University

The Relationship between Electronic Games Addiction ،Sense of Responsibility، Self-Esteem، and Family Communication among Secondary School Students in Najran City

Quranic Implications regarding Faith، Security، Medical، Psychological and Moral Social And Security:Objective Study

Persistence on the Truth in Surat Al-Imran - An Objective Study

Al-Jawhara Al-Wafiya، and Al-Durra Al-Sunniyyah in Speech، in clarifying What Al-Khafaji Transmitted from Ibn Al-Hammam's Phrase، by Muhammad bin Yusuf Jaddi: Text Was Set، Presented، and Investigated by Dr. Adel Maeli and Murtadha Masnom

Rules and Notifications of Recitation Common Errors for Reciter Jamaluddin (Almilhani (Died 938 H

Issue: 19 October 2023